الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الإدارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد ـ القاهرة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٦٠ الخميس ٢٥ ذو الحجة ١٣٨٣ هـ ـ ٧ مايو ١٩٦٤ م ـ السنة الحادية والعشرون

الفهرس

الثورات بين الخضوع والجوع

بقلم : أحمد حسن الزيات

كان من احاديث العيد في مجلس ضم نفرا من الادباء والمثقفين بالمنصورة حديث الثورات في الشعوب والجماعات : أهي الغضب للكرامة الخاضعة ام هي الغضب للمعدة الجائعة ؟ فذهب بعضهم مذهب القائلين من فلاسفة التاريخ وعلماء الاجتماع بان العامل الفعال في ايقاد الثورات القومية انما هو الجوع او الخوف منه ، حتى جرؤ المستشرق الروسي اغناطيوس كرتشوفسكي على أن يزعم أن الدعوة الاسلامية كانت ثورة على راسمالية قريش ! فاما الجوع فهو كافر بالاخلاق والقيم والعواطف والقوانين والنظم . واما الخوف منه فهو علة مايصيب الافراد من الشح والاثرة ، وما يحمل الدول على الحرب والاستعمار . وذهب آخرون الى أن العامل الاول في كل ثورة انما هو اباء الحر الكريم للاستكانة ، وانفة الحمى العزيز من المهانة . وضربوا على ذلك الامثال بثورة الموالي في العصر الاموي ، وثورة الزنوج في العصر العباسي ، وثورات الشعوب المستعمرة والاجناس الملونة في هذا العصر .

والتوفيق بين العوامل المادية والعوامل الادبية في نشوب الثورات سهل اذا فرقنا بين الاثر الانساني والاثر الحيواني في بني آدم . فالانسان باعتباره

حيواناتحكم فيهغريزتان : غريزة حفظهالحياة ممثلة فى القوت ، وغـريزة حفظ النوع ممثلة فى المراة . واسباب الخصومة بين الافراد والجماعات انما هى النزاع المستمر على هاتين الوسيلتين .

كانت المراة فى بدء الخليقة هى حواء ، وكانالقوت فى حياة الجنة هو الشجرة . وكانت الاثرة والطمع والحسد هى ابليس ، وكانتالضحية لهؤلاء جميعا هى سعادة آدم .

مضى هؤلاء الثلاثة يعملون في دنيا الارض ما يشاء القدر . يخلقون التنافس لتنشط عناصر الحياة ، ويوجدون الخلاف لتتفق عوامل الموت ، حتى قال ابن ابى الحـديد شـارح نهج البـلاغة « لم تـسل السيوف الا لوجه اصبح من وجه ولقمة اسوغ من لقمة » .

على ان اللقمة كانت اشد الثلاثة ايقادا لنـار الخصومة ، لان الفرد او الشعب يصاب فى حريتـه فيصبر ، ويؤذى فى كرامته فيستكين ، ويفتن عن عقيدته فيرضى ، ولكنـه اذا حـرم الرغيف انقلب ضاريا كالوحش جارفا كالسيل ! وكان الامام مالك ابن انس يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول : « والله ما اقتتلوا الا عـلى الثريد الأعفر ! » يريد بالثريد الاعفر الخبز المفتوت فى مرق اللحم والدسم

واذا تقصـينا اسـباب الصراع بين امم الشرق وامم الغرب ، او بين الاشتراكية والراسماليةلانجد الا السبب الذى قاله كثير بن شهاب لغـلامه وقد طلب منه الطعام يوما فقال له : ماعنـدى الا خبز وبقل : ويحك ! وهل اقتتلت فارس والروم الا على الخبز والبقل ؟ وكل ذلك حق لانزاع فيه اذااعتبرنا ابن آدمّ حيوانا ليس غير ، له معدة وليس له قلب ، وله شهوة وليس له عقل . اما اذا اعتبرناه انـسانا فانه ينزل من خلق الله فىالمنزل الوسط بين البهيم والملك ، فيكون بمادته مرتبطا بالارض ، وبروحيته متصلا بالسماء .. وبهاتين الطبيعتين فيه يشارك الحيوان فى رغائب جسده فيثور او يهدأ تبعـا لما يجد فى حسـه ، ويشـارك الملك فى رغائب روحـه فيسخط او يرضى تبعا لما يجد فى نفسـه .. وكلما بعد همه وارتفع هواه ربا بنفسـه عن مواطن الذل ، وسما بعزمه الى معالى الامور ، فيطمحالى ابعد من المال ، ويسعى لاكثر من القوت ، ويغضب لمـا هو اشد من الفقر ، ويثور لمـا هو اعظم من الجـوع : يطمح الى العلا ، ويسـعى للمجد ، ويغضب لكرامته ويثور للحرية . والانسـان يظل حيوانا مادام يكفيه من العيش قضاءشهوته ، والرقيق يظل عبدامادام يغنيه طعام سيده عن حريته !

ولا خـير فى من كان غاية همـه
من العيش أن يلقى لبوسا ومطعمـا

وقد عبر الملك الشـاعر الثائر امـرؤ القيس عن المطمع الاسمى للنفس الرفيعة ، والمثل الاعلىللحياة الكريمة فقال .

ولـو ان ما اسـعى لادنى معيشـة
كفانى ، ولم اطلب ، قليل من المـال

ولكنما اسـعىلمجـد مـؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل امثالى

فلو ان امرؤ القيس قنع من حيـاته بالنصيب الاخس لكفاه سرح من الابل او قطيع من المعزولكنه ركب ماركب من غمرات الهـول ، وكابد ماكابد من ويلات الحرب ليدرك مجـدا غاب ويرجـع ملكا ذهب .

فالثورة اما ان يبعثها الحس الحيوانى فى الناس واذن تبدأ بها العامة ، وأما ان يبعثها المعنىالانسانى فيهم واذن تبدأ بها الخاصة . وسواء ابدات بهـا العامة ام بدات بها الخاصـة فانها تنتهى فى الغـالب الى ان تكون ثورة الفـريقين جميعا . وان لنـا فى ثورتنا الثانية على الاحتلال والاستعباد ، وفىثورتنا الثالثة على الطغيان والفساد ، أصدق الشواهـد على ذلك : ثارت عامة الشعب على الانجليز فىسنة ١٩١٩ لانهم استغلوهم وقتلوهم : سخروا قـوات شبابهم واقـوات دوابهم ليموتوا بهـا الجيوش فى الحرب ، وغصبوا حميرهم وبغالهم ليحملوا عليها عتاد الحرب ، فهلك من هلك من الانفس ، وضاع ما ضـاع من الاموال ، فتنبـه من كانوا غافلين من الفلاحين الى ان هـؤلاء الدخـلاء الذين سـلبوهم

رزقهم وثروتهم ، هم الذين سلبوهم وطنهم وحريتهم فصرحوا لهم بالشر ، وتفجروا عليهم بالغضب ، فقطعوا المواصلات فى الطرق والانهر ، وقاتلوا الانجليز فى المدن والقرى . ثم تلاقت فى هذه الثورة قوة الادب من اعلى وقوة المادة من اسفل فظفرتا بالغاء الحماية واعلان الدستور .

ثم ثار احرار الجيش فى سنة ١٩٥٢ على طغيان الملك وفساد الحكم وفجور الغنى وتبعهم الشعب لا لانه اصيب فى شبابه واقواته ومواشيه ، ولكن لان وعيه كان قد نضج ، ورشده كان قد اكتمل ، ومثله كان قد علا ، فجرى فى خواطر خاصته معنى الحديث المحمدى المأثور : «كيفما تكونوا يول عليكم» وتساءلوا : انحن من الفحش والفجر والضلال والانحلال والعفن بحيث يتولى امورنا ملك داعر كهذا الملك ، وحاشية فاجرة كهذه الحاشية وحكومة فاسدة كهذه الحكومة ! وكانت الاجوبة التى انبعثت همسا من افواه العامة الى آذان الخاصة تؤكد للقادة الاحرار أن الوطن سليم وانما المرض فى زعمائه ، وأن الشعب صالح وانما الفساد فى كبرائه . فضربوا ضربتهم الكبرى التى بدلت الارض غير الارض والناس غير الناس .

فالثورتان كما يلاحظ المؤرخ الاجتماعى اختلفتا فى الاسباب المباشرة والوسائل المؤدية والايدى البادئة على حسب اختلافهما فى البواعث المادية والادبية ، وفى آثار تلك البواعث فى نفوس العامة والخاصة . ولكنهما اتفقتا فى النتائج القريبة والغايات البعيدة والفكرة الجامعة على حسب اتفاقهما فى الخير العام والوطن المشترك والغرض المتحد . فاذا قلنا ان ثورتنا بعد الحرب العالمية الاولى كانت لعوامل اقتصادية ساعدتها عوامل ادبية لانتجاوز الحق . واذا قلنا ان ثورتنا بعد الحرب العالمية الثانية كانت لعوامل ادبية ساعدتها عوامل اقتصادية لانخالف الواقع . ومايصدق على ثورتينا يصدق على كل ثورة . ومادام ابن آدم خاضعا فى بعض حالاته لمطالب الجسد وفى بعضها الآخر لمطالب الروح ، فلابد ان تكون بواعث الثورة فيه اما جسدية كالالم والجوع ، واما روحية كالرق والخضوع .

احمد حسن الزيات

ألوان

خروف العيد حيوان وديع مطيع ساذج ، كتب الله عليه منذ ولد آدم قابيل وهابيل ، وابتلى الله ابراهيم بذبح اسماعيل ، أن يكون سفك دمه تكفيرا عن خطيئة خاطىء ، او فداء عن حياة هالك ، والقرابين من الحيوان الضعيف الاليف شعيرة من شعائر الاديان كلها . وكان من هذه القرابين مايحرق وكان منها ما يذبح . واذا خفيت عن العقول حكمة الاضحية المحروقة فان الاضحية المذبوحة نوع من الصدقة ودليل على التقوى . (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) . والخاطر الذى استبد بفكرى وانا اسمع مأماة الخراف ترتفع ليل نهار من الشوارع والبيوت أن ضعف هذا الحيوان هو الذى قضى عليه بهذا المصير فلو ان له مخلبا كالاسد او نابا كالنمر ، لأفتى ابن آدم بعلمه الواسع انه من الانواع التى لايجوز شرعا أن تقدم قربانا ولا أن تذبح تضحية ! وقانون الطبيعة الذى لا ينسخ ولا يلغى ولا يعطل ، فى البحر والبر وفى الغابة والمدينة وفى عصر الحجر وعصر الذرة أن الاقوى يفترس القوى ، وان الاضعف يختل الضعيف .

وبمقتضى هذا القانون الازلى الابدى كان فى الارض قطعان من الانسان ، كما كان فيها قطعان من الخرفان . هذه وتلك تؤمن وتسمن لتقدم طعاما شهيا على موائد الطغاة ، أو قربانا زكيا على مذابح الآلهة ! والعاصم الوحيد من مدية الكاهن اوالجزار ان تكون من ذوات الانياب والاظفار لا من ذوات الاصواف والاوبار .

واياك ان تغتر بكلمات الانسانية والمدنية والديمقراطية والاخوة والعدالة فانها الطعم للصائد الماكر اذا صعب عليه ، أن يغترف السمك بيديه !

اجتهد دائما ان تكون فى يدك السكين لا أن يكون فى عنقك الحبل !

ابن عبد الملك

كاتب وكتاب

للدكتور محمد أحمد خلف الله

قد أمضى مع الدكتور محمد سعيد قدرى الى نهاية الشوط الذى قدر له ان يقطعه حين قدم لهذا الكتاب ، وحين قال فيه : وهذا الكتاب الذى اقدمه للقراء يمثل جهدا طيبا ، ويطرق ميدانا جديدا .

انه يتناول العلاقة الوظيفية والتنظيمية بين اجهزة ومناشط التطوير الريفى . فيتناول تنمية المجتمع ، ويفصل القول فى مناهجها واساليبها ومجالاتها ، ويتعرض للحكم المحلى ، ويدرس تشكيله ووظائفه ومشكلاته ــ خاصة فى المجتمعات النامية ، كتجربة جديدة .

كذلك فان الكتاب يعنى بدراسة تنظيم الملكية الزراعية ويتعرض لمشكلاتها ، ويبسط الخبرات المختلفة فى هذا الميدان .

ويعرض الكتاب للتعاون الريفى باعتباره قواما اقتصاديا للتنمية الريفية ، ثم يتناول كل ذلك فى نظرة تكاملية .

وفضل الكتاب يقوم ، فيما يقوم عليه ، **فى ابراز التكامل العضوى والوظيفى** بين هذه المناشط والمشكلات التى تتعرض لها البرامج المختلفة فى الميدان ، وعلى مستوى التطبيق .

واذا كنا نحن نعتز دائما بالخبرة العملية فى ميدان التدريب على التنمية ، ونقوم برامجنا فى ضوء خبراتنا وخبرات الشعوب من حولنا ، **فان هذا الاتجاه ينعكس فى هذه الدراسة التى عنيت بالجانب العملى جنبا الى جنب مع العناية بالجانب النظرى .**

وقد أتفق مع الدكتور محيى الدين صابر مؤلف هذا الكتاب ، حين يتحدث عن كتابه هذا فى ادب جم ، وفى تواضع تعرفه له فيقول : واذا كان الكاتبون المتخصصون قد كتبوا فأجادوا فى ميادين الحكم المحلى ، وفى نظم الاصلاح الزراعى والتعاون الريفى ، وفى تنمية المجتمع ، فان الاضافة التى يدعيها هذا الكتاب الذى بين يدى القارىء هى تناوله للعلاقات الوظيفية والتنظيمية بين هذه المناشط على مستوى التصور والتخطيط ، وعلى مستوى التنفيذ الميدانى ، من خلال الخبرات العملية التى مرت بها المجتمعات المختلفة فى هذا الشأن .

فالكتاب يقوم على أساس النظرة الوظيفية المتكاملة لهذه المناشط ، وينظر فى طريق التنسيق بينها كأجهزة وكمناشط ، ويتعرض تبعا لذلك لكثير من الموضوعات المتصلة بها ....

وقد دخلت البلاد العربية فى معركة تطوير الريف ، وانشأت الأجهزة المختلفة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والادارية ، وهى تنتفع بكل خبرة نافعة ، وتستفيد من كل جهد صالح فى حركة التنمية التى تقودها رفعا لمستوى شعوبها ، واعادة لصياغة بنائها .

وقد كان هذا هو الهدف الذى وضعته أمامى ، ووجدته فى كتابة كل سطر فى هذا الكتاب ــ أملا أن يكون فيه ماينفع حركة التنمية فى البلاد العربية الناهضة .

وقد أنفرد عنهما وامضى فى الطريق وحدى ، امضى لأشير الى أشياء قد أهملها الرجلان أو تجاهلاها عن عمد . وأهمها فيما أرى تميز الكاتب عن كثيرين من الذين سبقوه وكتبوا فى هذه الموضوعات التى لاتزال جديدة علينا . تميزه عنهم **بميزتين هامتين : الاولى اسلوبه فى التفكير ، والثانية طريقته فى التعبير .**

ان المؤلف يجيد صناعة التفكير حقا . ان الفكرة قد تقع له فلايزال يحاورها ويداورها حتى تتضح له وتستبين ، ثم لا يلبث أن يملك ناصيتها ، ويقرها فى مكان أمين . مكان يسمح لها بأن تطلق كل مافيها من قوى وامكانيات لتؤثر فى عقل القارىء وقلبه ، وتتجه به الى بلوغ الغاية وتحقيق الهدف المنشود .

والمؤلف لايقف من الفكرة عند هذا الحد ، فانما يعمل جاهدا على أن ينزل بها من تلك القمة العالية التى كان يحتلها باعتبارها فكرة جديدة ، وفكرة نادرة . ينزل منها من تلك القمة ويخرج بها من تلك العزلة ليجعلها فكرة شعبية . انها فى وضعها الجديد لا تقوم باعتبارها فكرة تروق الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع ، وانما تقوم باعتبارها طاقة قوية ، فعالة ، تدفع بالشعب كله الى تحقيق غاياته وبلوغ أهدافه .

ثم ان المؤلف يجيد أيضا صناعة التعبير . **انه يصور الأفكار فى ألفاظ جزلة بليغة ، وفى عبارات فصيحة رصينة ــ دون أن يزج بالقارىء فى ميادين الغريب من الألفاظ ، والغامض المبهم من العبارات**

وقد يروق لى ــ وأنا فى هذا الموقف الذى لاأستغنى فيه عن تقديم الدليل أو اقامة البرهان على ما أذكر ــ

أن أضع بين يدى القارىء فقرات بتمامها تكشف له عن كل ماذكرت ، تكشف عن أسلوب المؤلف فى التفكير وطريقته فى التعبير ـ ثم تكشف بعد كل ذلك أو مع كل ذلك عن القيمة الحقيقية للكتاب ·

ان هذه الفقرات تعالج من المسائل ما يحسن بالقارىء أن يدركه ليكون هذا الادراك عاملا من عوامل التنمية الثقافية ، وحافزا من الحوافز التى قد تدفع بالقارىء الى اقتناء الكتاب ·

يقول المؤلف بصدد حديثه عن الحكم المحلى وعقدة الموظفين ·

الحكم المحلى وعقدة الموظفين

ومما له صلة بهذا الموضوع تغول الموظفين المركزيين على حقوق المجالس المحلية واختصاصاتها، وهذا التغول انما يحدث من الثغرة التى يحدثها الأعضاء بوظائفهم ··· واذا كان الموظفون المركزيون الفنيون وجدوا أساسا الى جانب المجالس لتوجيهها وارشادها ، فان منهم من يصبح على العكس مما اريد بوجودهم عقبة جديدة فى سبيل تطور الحكم المحلى ونموه ، وذلك مما ينشئون من مشاكل قانونية واجرائية هى فوق مستوى الأعضاء · وقد تتخذ تلك المشاكل صورة أخرى بأن يقوم نزاع فى الاختصاصات بين موظفى الوزارات المختلفة ، وقد يؤدى مثل هذا النزاع الى ارتباك أعمال المجلس ·

ونفسية الموظف المركزى فى المجتمع المحلى ، وتصوره للوظيفة ومظاهرها ، من الأمور التى ينبغى أن يوجه اليها كثيرا من العناية ، فقد ورث الموظفون، وبخاصة الاداريون ، كثيرا من السلطات المطلقة فى دائرة أعمالهم عن النظم الاستعمارية القديمة التى كانت تترك شئون الأمن والقضاء والشئون الفنية والهندسية والصحية والتعليمية للموظف الادارى ، وذلك لأسباب تتعلق بالأمن من ناحية ، والاقتصاد فى نفقات الادارة من ناحية أخرى ، ثم لضآلة الخدمات الاجتماعية وانعدام المشاريع الانتاجية من ناحية ثالثة ، فكان مايقوم به الموظف الادارى من نشاط لا يحتاج الى تخصص معين ·

وهكذا ظل الموقف الادارى المركزى فى تلك المجتمعات الصغيرة الها كبيرا ليس فى تصور القرويين وحدهم ، وبما له من ميزات اقتصادية وتعليمية تميزه فى كثير من الحالات عن سائر أفراد المجتمع المحلى ·

وعسير على هؤلاء الموظفين أن يقبلوا باقتناع أصيل التعاون والعمل فى نظام يحد من سلطاتهم ومكانتهم ، فضلا عن أن يبشروا به ويرشدوا اليه ·

وفى السودان مثلا لم تحل هذه المشكلة الا بنقل الموظفين الاداريين الذين كانوا يتبعون وزارة الداخلية الى وزارة الحكومات المحلية ، واستتبع هذا النقل تغيرا فى طبيعة وظائفهم ·

هذا من الجانب الذى يتصل بالميراث التقليدى للموظف فى القرية باعتباره وريثا للسلطة وممثلا للحكم الذى ظل منذ وقت طويل شيئا منفصلا عن حياة المجتمعات الريفية ، وباعتباره عنصرا من عناصر التخصص متهيا لحساسية التخصص ، مما يوقعه فى صراع مع زملائه من الموظفين المتخصصين الآخرين ·

وهناك جانب آخر ، لا يقل أهمية عن هذا ، فى اضعاف كفاية انتاج هؤلاء الموظفين فى المجتمعات الريفية بوصف عام ، وفى نطاق الحكم المحلى بوصف خاص ذلك هو مفهوم الموظف عن نفسه ، وعن مكانته بالقياس الى الجماعات الريفية · وهذا المفهوم يستند الى بعض الفوارق القائمة بينه وبينها ، فالموظف انسان مثقف ، وفى عبارة أدق ، متعلم يملك من الخبرات الفنية ومن بعض المعارف الأساسية مالايوجد مثله عند عامة القرويين ، فهو اذن يتميز عليهم ·

وهو موظف حكومى ، يملك بهذه الصفة كثيرا من القوة والسلطة ، وينتمى تبعا لذلك الى الحكومة ، مصدر القوة والسلطة ، فهو اذن يتميز عليهم ·

وهو كذلك ، من ناحية أخرى ، أكثر دخلا عن سائر القرويين ، وفى كل الحالات ذو دخل ثابت لا يتأثر بأسعار المحاصيل ، ولا بالآفات التى تتعرض لها تلك المحاصيل فهو اذن يتميز عليهم ··

ثم هو ، بعد ذلك كله ، يختلف فى مظهره الخارجى عنهم ، فلباسه غير لباسهم ، وسكنه غير سكنهم ، وسلوكه غير سلوكهم ، وهو بلباسه ، وبمسكنه وبسلوكه جميعا ينتسب الى حضارة أكثر تقدما من تلك التى ينتسب اليها أولئك القرويون ، فهو اذن يتميز عليهم ···

ومن هنا يتبين أن هذا الموظف الذى انفصل منذ أن ذهب الى المدرسة عن المجتمع القروى ، نفسيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، والذى يزيد تقدمه فى

التعليم وفي المناصب الشقة بينه وبين ذلك المجتمع بعدا ، يجد نفسه في وضع عسير ، وموقف متناقض. ذلك أن كل ما حققه في حياته انما كان عملية انفصال من المجتمع الريفي طلبا للتمييز عنه ، فكيف يطلب اليه ان يحترم ذلك المجتمع الذى هرب هو من تخلفه ؟ وكيف يحس في قرارة نفسه باحترام لهؤلاء الريفيين الذى يجد هو نفسه خيرا منهم وازكى ؟

ان همه الشاغل هو الا يعود الى الوراء . وانما همه البحث عن الفرص التى تحقق له امكانية التمييز اكثر فاكثر من المجتمع الذى فرضت عليه خدمته ، فهو يتحين الاسباب ويفتعل المعاذير للعودة الى حياة المدنية . ثم هو حين يمارس وظيفته تحت هذه الضغوط النفسية والاجتماعية ، انما يؤديها بآلية بغيضة ، وبروح بعيدة عن الحب والواجب، والتعاطف مع القرويين ، يؤديها كعمل واجب لا كرسالة ...

ويقول بصدد حديثه عن مشكلات التنمية فى الريف .

وعمليات التنمية ... الخ .

وعملية التنمية ، فى كل مستوياتها وصورها ، تهدف اساسا الى تغيير هذا النمط التقليدى من القيم والممارسات ، وبخاصة السلبية منها ، الى نمط حضارى جديد ، وهو مايعيشه العالم الآن فى عصر الاستكشافات العلمية ، والتقدم الصناعى ، والقدرة الاقتصادية ، والعدالة الاجتماعية ، واليقظة السياسية .

ومن هنا فان الميدان الحيوى لمعركة التنمية يقوم فى الريف الذى يعتبر المستودع الدائم ، او المتحف القومى، للقيم التقليدية التى يقف كثير من تصوراتها وممارستها عقبة كؤودا فى وجه التطور الذى يقوده المجتمع القومى .

والمجتمع القومى المتطور الذى يتصدر قيادة التنمية فى الريف يتمثل فى الدولة الحديثة ، وفى اهدافها ، وفى نظمها ، وفى وظائفها ، وفى وسائلها .

والمجتمع القومى هذا يفصله عن المجتمع الريفى فاصلان : فاصل الزمن ، وفاصل المكان ، فهما فى البلاد النامية يمثلان جبهتين متعارضتين ، متوازيتين. فهناك الفاصل الزمنى ، ذلك أن المجتمع القومى يتطور على الافكار السائدة والاحداث المعاصرة فى ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة ، بينما يظل المجتمع الريفى على ولائه القديم للتاريخ ، وتقديسه للتقاليد .

وهناك الفاصل المكانى كذلك ، فالمجتمع القومى يتخذ من العواصم السياسية والادارية ، ومن المدن التجارية والصناعية ، مراكز لنشاطه ، وتجمعات لاجهزته المركزية ، بينما ينبسط المجتمع الريفى على مسافات شاسعة ، قد تبعد مئات الاميال من تلك العواصم والمراكز ، ولا يكاد يصل الى بعض اجزائها اى ممثلون للمجتمع المركزى ، يحملون على رؤوسهم عشرات من الرؤساء ، فى تسلسل ادارى مرهق ، بحيث لايكون لصوتهم جهارة، ولا لوجودهم فعالية. وحصيلة لهذا التباعد الفكرى والمادى بين المجتمعين القومى والريفى ، تعقدت الصلة بينهما ، ونشأت حواجز تحول دون التفاعل الايجابى المجزى .

ويمكن أن نميز من بين الصور الكثيرة لمثل هذا الموقف المتعقد بين المجتمعين موقفين سلبيين ، يعوقان التفاعل بينهما ، ويقللان من فرص العمل المشترك ، ويعطلان بهذا حركة التنمية القومية والمحلية .

اما احد الموقفين فهو ان ينعزل المجتمع الريفى ، وينصرف عن الاستجابة عن البرامج التى يقدمها المجتمع القومى لتطويره ولتنميته ، ويقبض يده عن التعاون معه ، نتيجة للصورة المترسبة فى نفوس الريفيين عن الحكومة والسلطة .

ونتيجة لتقويمهم الأخلاقى لحياة المدنية والزهد فيها . وهنا يضيع كل جهد صالح تقوم به الدول الدولة فى المجتمع بددا .

أما الموقف الثانى فهو على عكس هذا ، فقد يحدث - وهذه صورة تتزايد يوما بعد يوم - أن تسرع المجتمعات بمطالبة المجتمع القومى بالخدمات وبتطوير المرافق الانتاجية ، وذلك تحت تأثير وسائل الاعلام القومية والعالمية المتطورة ، والتى يتعاظم تأثيرها الدائم على الريفيين ، بحيث أصبح وعيهم بالحاجات وشعورهم بضرورة التنمية ، يسبق امكانيات المجتمع القومى ويتجاوزها . وفى هذه الحالة فان كثيرا من المجتمعات القومية تعجز عن الوفاء بتلك المطالب ، مما يؤدى الى توتر اجتماعى ، واضطراب سياسى .

بقى أن تعرف شيئا عن الكاتب والكتاب :

المؤلف هو الدكتور محيى الدين صابر ، الكاتب والشاعر السودانى المعروف ، ورئيس قسم العلوم الاجتماعية بمركز تنمية المجتمع بسرس الليان .

واما الكتاب فهو الحكم المحلى وتنمية المجتمع فى الدول النامية .

دكتور محمد أحمد خلف الله

القيادة الجماعية في الإسلام
١ - في الميثاق
للدكتور محمد سعاد جلال

يصف الميثاق فى احدى فقراته العامرة وظيفة القيادة الجماعية . فيقول : ان جماعية القيادة امر لابد من ضمانه فى مرحلة الانطلاق الثورى ، وان جماعية القيادة ليست عاصما من جموح الفرد فحسب وانما هى تأكيد للديمقراطية ، على اعلى المستويات كما انها فى الوقت ذاته ضمان للاستمرار الدائم المتجدد » .

وقبل أن نخوض فى شرح هذه الفقرة وبيان عناصرها : نبحث أولا ما هى القيادة الجماعية ؟ ما معناها الذى يصح أن نتصوره بوضوح يمكننا من الفهم والاقتناع ؟

القيادة الجماعية اصطلاح معاصر فى عالم السياسة نشأ من التفاعلات السياسية والتزاحم القيادى : الذى يصطبغ بلون من الصراع العنيف بين السياسيين أدى الى اختراع ما سموه القيادة الجماعية من جانب فى مقابلة عبادة الفرد من الجانب الآخر : تفريقا بين أداة الحكم الاكثر ديمقراطية ، وأداة الحكم الأكثر استبدادا .

واذا كانت القيادة الجماعية ، واذا كانت عبادة الفرد هى الاخرى اصطلاحا سياسيا معاصرا ، فان حقائق هذين الاصطلاحين ، ومدلولاتهما الموضوعية موجودة فى التاريخ وموجودة فى الفكر الاسلامى أيضا ، فليست القيادة الجماعية الا ما أشار اليه القرآن الكريم بقوله « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » أى متساندين يكفل بعضهم عن بعض وما نطق به الحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

وليست عبادة الفرد الا قيادة « الدكتاتوريات » التى عرفت من قديم ووجدت من مذاهب الفكر المجبذ لها انصارا فى مختلف العصور ، « مثل مكيافللى » الذى كان يزعم «ان المستبد العادل يعلو فى اعماله العامة على المثل الاخلاقية بشرط ان تستهدف غايات يمكن تبريرها » .

فالقيادة الجماعية اذن : هى قيادة الكل للكل : هى تقسيم مسئولية حاضر الامة ومصيرها وانهاضها وحمايتها من اسباب الزعزعة والخلل على من يعود عليهم أثر ذلك من كل أبنائها فلا يخلى عن هذه المسئولية فى اوسع دوائرها واضيقها فرد واحد من المواطنين .

وبهذا التصور الصحيح الواضح للقيادة الجماعية ، ترى ان القيادة الجماعية منطق طبيعى فى حياة الشعوب ، وفى التنظيم السياسى الارفع للأمة الذى يعطى الفرد الحق فى أن يعبر عن ارادته فى تخطيط المشروعات والأعمال والمصالح الوطنية وتعطيه أيضا نفس الحق فى أن يثبت ذاته بما اتسع له من المواهب والكفاح فى الترقى لما شاء من المكانة والمركز .

وحينما تفتح هذه الابواب الشريفة على مصاريعها للمواطنين بغير استثناء ، تتدفق فى قلب الأمة طاقات لا نهاية لها ، من الحيوية ، والقوة والكمال ، الفردى والجماعى .

انى اتصور ان الأمة كلها جسم واحد يصنع نسيجه عدد من الخلايا بقدر عدد أبنائها : ولكى يسير هذا الجسم فى طريق الحياة أو فى طريق التاريخ ، قدما موفور القوة والنشاط ، يجب أن يتحرك ويعمل بكل خلية فى نسيجه : بكلها جميعا ، ليس له ان يستغنى ولا أن يعطل واحدا منها .

ان تعطيل خلية واحدة فى تكوين هذا النسيج يعطل بمقدار عملها ، حركة هذا الجسم ونشاطه ومقدرته الحيوية : كذلك يجب أن نتصور حركة الأمة وهى فى مضمار سعيها ، وتفاعلها مع حركة التاريخ :

وانما يحقق للأمة هذه الغاية التى تبدو أرشد غاياتها : القيادة الجماعية : وذلك بعكس ما تؤدى اليه القيادة الفردية : او ما يسمى بقيادة الفرد ، ان استئثار فرد واحد بالسلطة ، أو افراد معدودين دون بقية أفراد الأمة ، معناه ان يسير الجسم الذى مثلنا به بالمقدار الأقل من قواه العاملة ثم الحكم على بقية أجزائه بالتعطيل والموت : فبينما هو – هذا الجسم يسير فى طريق الوجود بأقل طاقاته ، اذ

يتضاعف عبؤه بما يجر من أجزائه الميتة المعطلة ، فيزداد سوءا وضعفا ٠

ويزاد على ذلك مالاحظه الميثاق فى تحديد معنى القيادة الجماعية من أن تعدد القيادات المنفصلة يؤدى الى المناقشة والتنازع ، وذلك ما يعطل العمل الوطنى ، فالمقصود من جماعية القيادة مايصح ان نسميه تركب الاداة القيادية ـ لا تعددها ٠

« يقول الميثاق » ان التنازع على السلطات يؤدى الى شلل القيادات العاملة فى التطوير الوطنى : كذلك فان تكدس سلطات كبيرة فى ايد قليلة تؤدى دون جدال الى انتقال السلطة الحقيقية الى غير المسئولين عنها بالفعل امام الشعب » ٠

نعم ونجد مصداقا لذلك فى بعض معاطب التاريخ الاسلامى : يوم كان يأخذ التنازع على السلطان وتركيزه فى الارث العائلى ـ أشأم دور فى تمزيق الأمة الاسلامية وسقوط أجزائها فى أيدى المتربصين بها ، ويوم كان يمتص هذا التنازع المرير كل امكانيات الدولة وتفريغها من عمل الشيطان فى قرار سحيق ٠

كما كان يبدد طاقات الشعب ، ويذهب بها كل المذاهب بعيدا عن كل المطالب الايجابية التى من شأنها أن تضيف الى حياة الامة رفاهية ورغدا واثراء حضاريا ٠

إن عبرة التاريخ العربى والاسلامى : تكشف لنا عن شرور ومفاسد لا حصر لها : لا يوقد نارها فى المجتمع الا تكدس السلطة فى ايد قليلة وماتستتبعه من صور التنازع التى تزداد عمقا واتساعا ، ولذلك يقول تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ٠

٢ ـ القيادة الجماعية ضمان للعمل الثورى

يرد الميثاق ـ وظيفة القيادة الجماعية الى أربعة عناصر :

اولها انها ضمان فى مرحلة الانطلاق الثورى ٠

وثانيهما : انها عاصم من جموح الفرد اذا استأثر بالقيادة وحده ٠

وثالثهما انها تأكيد للديمقراطية فى مستواها الأعلى ٠

ورابعها انها ضمان لازدهار الديمقراطية ومعين لاستمرارها الدائم ، المتجدد ٠

وبهذا التحديد يضع الميثاق اطارا حاصرا لكل وظائف القيادة الجماعية ، فى اعمق فلسفاتها واشملها ٠٠٠

فلندرس معا هذه العناصر واحدا واحد لتبين حقيقتها واهميتها ٠

لا نعتقد أن الثورات نتائج لحركة التاريخ المادية الصماء ، أبدا ، بل نعتقد أن الثورات أثر من ارادة الله الواحد القهار ، واقترانها بحركات التاريخ فى مواقيت معلومة ، ليس من باب اقتران النتيجة بعلتها الفاعلة ، ولكنه من قبيل اقتران ظهور الشىء بالعلامة الدالة عليه ، فقط فالله هو الذى يلهم الثورات ويديرها بمقتضى حكمته وقدرته ويهيىء لها الرجال الافذاذ الذين يتولون قيادتها .ويشعلون فيها روح الحماسة والتوقد ، بمحض اختياره الفعال ٠

وما حركة التاريخ الا علامة الميقات الذى قدره الله لها فى علمه الازلى : وكل شىء عنده بمقدار وما من ثورة تظهر فى التاريخ بنظر خلال اعماقها المتامل ، الا وجد هنالك عنصرا غيبيا أثر فى ظهورها : فوق مادية التاريخ ، ودوافع تياراته المحسوبة ٠

وعندما تنطلق الثورات بذلك الالهام المشترك الذى يشعل فى صدور الناس حماسة وضراما ، وعند ما يتجه الناس بثورتهم الى ارادة التغيير ، وعندما تكون ارادة التغيير والاصلاح احساسا مبهما ، وضبابا غير مفصح ، يظهر فى وسط الضجيج ، والوهج والمشاعر المختلفة ، والحماسات المندفعة : الذين يبلورون افكار الجماهير ويترجمون احساسهم الى خطط ومشاريع وأهداف فتتكون بهذه العملية القيادية التى تستند الى كفاية العقل، ومواهب الشخصية ، قيادة الجماهير ويأخذ القادة زمامها بأيديهم : ومن هنا تبدأ مرحلة الخطر فى قيادة الثورات ، والاستفادة من كفاح الجماهير

الثورى • وتحقيق الغايات الأصلية التى استهدفتها الثورة عند قيامهـــا وبذلت فى سبيل تحقيقهـــا الضحايا ، والطاقات اذ يحصل – غير قليل – ان تنعزل القيـــادة عن الجماهير الثائرة ، فتذهب فى طريق غير الطريق المرســـوم ، وتستهدف غاية غير الغـــاية المتفق عليهـــا : ويؤدى الانفراد بالقيـــادة ، او توزعها على عدد معين منفصل : أحيانا الى الفتنة بالمنافع والمغانم التى تظهر للقادة على جانبى الطريق

واحيانا الى الملالة والســـأم من ارهـــاق العمل الانفرادى •

واحيانا الى تغير يطرا على القادة فى تصور الفكر واحساس الوجدان ، ناشىء من نضوب الحماســـة وشبع الذات بالمجد الشخصى ، أو ناشىء من شدة المصاعب فى طريق استمرار العمل الثورى •

واحيانا الى تنازع القادة فيما بينهم على السلطة، وذهولهم فى غمرة هـــذا التنازع – عن المطلب الاسمى : عن أمانة الثورة فى أعناقهم : عن مقتضى ثقة الجماهير بهم – كما أشار لذلك الميثاق أيضا •

ومن وراء هذه الاحايين كلها – ضياع الثورة ، واحباط العمل الثورى ثم ••• ثم بناء على ذلك : استبقاء حيـــاة الوطن المظلوم واســـتبقاء مقدراته ومصـــيره فى اغلال التاخر والجمود أو التبعيـــة والاستعباد •

وربما نظرنا فى تاريخنا الوطنى فوجدنا مثـــلا ملحوظة على انحراف الاتجاهات الثورية ، وانعزال القادة عن الجماهير ، واســـتبطاء الهـــدف الوطنى بســـبب ذلك ، عن ميقاته المقدر له ،

من أجل ذلك نظر الميثاق : فقرر ان القيـــادة الجماعية عاصم من هذه المخاطر كلها : اذ كل ماتؤدى اليه القيادة الفردية من شر تؤدى فى مقابلة القيادة الجماعية من الخير . وقد قال صلى الله عليه وسلم « يد الله مع الجماعة » .

ان القيادة الجماعية تستطيع أن تقدم لنا ضمانا لانطلاق العمل الثورى ، ضـــمانا تابعا من طبيعة الاشياء : ذلك ان هذه القيادة تعنى – كما قدمنا – أن يتولى كل مواطن شأن نفسه مع شئون المواطنين الاخرين ، وأن – يكون كل فرد – عن طريق التنظيم رقيبا وحسيبا على الأجهزة المسيرة لشئون الدولة •

فتسير هذه الاجهزة وتعمل فى طريقها المستقيم المنتج مصونة عن احتمالات الافساد والاســـتغلال والتعويق :

وعندما يكون العمل الوطنى ، فى ميدان الســـياسة او الانتـــاج العلمى ، أو الانتاج الاقتصـــادى ، مكشوفا للجميع فى ظل قيادة جماعية مسيطرة تقل الخيانة ، ويقل الخطأ ويزداد التعاون • ويكثر ادراك الصواب ، ومعرفة الحقيقة وثغرات هذه المعانى الحافلة عائدة حتما الى الشعب الذى يعتبر صاحب قيـــادة نفسه •

وقد وضح ذلك الميثاق فى قوله « ان ســـلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق ســـلطة أجهزة الدولة التنفيذية فذلك هـــو الوضع الطبيعى الذى ينظم سيادة – الشعب ، ثم هو الكفيل بأن يظل الشعب هو الذى يحمل عبء العمل الوطنى • »

والى ذلك ينبه القرآن الكريم بقوله : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ؟

دكتور : سعاد جلال

مفاهيم جديدة للشعر الحديث

بقلم : عبد الكريم الخطيب

آه متى يشتد عصف الريح .
عصف الريح روح البحر .
لولا الريح جف البحر ، آه .
من يحث لنا السحاب ؟

أعود اليوم فاطلع على القراء بهذا الشعر ، مرة ثانية ، وانا ارجو أن تكون قد جفت دموعهم التى سكبوها بين يدى هذا الشعر فى مقام الحمد له والتسبيح لجماله، وجلاله منذ ان ألقيت به بين أيديهم فى العدد قبل السابق لهذا العدد من « الرسالة » .. فان يكن قد بقى فى كيانهم بقية من دموع فانهم مدعوون اليوم الى سفحها حزنا وكمدا ، فى هذا المأتم المقام للشعر العربى بعد أن غربت شمسه منذ بزغت شمس الشعر الجديد ! فان من المروءة والوفاء الا يشيع منا هذا الشعر الذى عاشت فيه ومعه الأمة العربية نحو عشرين قرنا فى الجاهلية والاسلام ـ بدمعة ، أو زفرة ، أو حسرة .! وأنا أنصح لأولئك الذين كان بينهم وبين الشعر العربى الف ومودة أن يتزودوا بالنظرة الاخيرة منه قبل أن يوارى فى التراب ، وتنفض الحياة يدها منه بعد أن استقبلت وليدها الجديد !

وما لنا ولهذا الهزل ، والمقام مقام جد ؟ وما لنا نضحك وكان البكاء أولى وأوجب ؟ والحق أننا وجدنا هزلا فلم نستطع أن نلقاه بالجد ، وأنا قد استقبلنا مصيبة فادحة فكان الضحك اعلانا بالعجز عن مواجهتها، وقرارا بالفرار من وجهها .. وقديما قيل : شر المصائب ما يضحك !

وأنا حريص أشد الحرص على الا ازعج القراء ، والا ألقاهم بما يسوء ! فان كان ولا بد من أن يروا ما يزعج ، أو يسمعوا ما يسوء ـ تحت حكم الظروف وملابسات الأحوال ـ فلا أقل من أن يكون لهم فى هذا المقام عزاء يجدونه بين يدى هذا الشر الصارخ ـ فى كلمة هازلة ، أو ضحكة ساخرة .. فذلك مما يهون به الخطب ، ويخف به وقع البلاء !

والقراء ـ ولهم الله ـ سيتكشف لهم من هذا الحديث أكثر من محنة ..

فها نحن أولاء قد نعينا اليهم الشعر العربى .. الذى صحبوه هم وآباؤهم وأجدادهم تلك الصحبة الطويلة التى بلغت نحو عشرين قرنا .. وهذه واحدة !

وها نحن أولاء نعلن فيهم مولد الشعر الجديد .. وقد رأوا وجهه يطل عليهم بهذه الآهات التى تؤذن بالخراب والفناء .... وهذه أخرى !

اما الثالثة .. فهى داهية الدواهى وثالثة الأثافى .. وهى هذا الموكب الحافل الراقص الذى يتقدمه الدكتور « النويهى » فى زفة الشعر الجديد فى مواجهة المأتم القائم على « جثة » الشعر العربى ، الذى لم يدفن بعد !.

انها اذن ثلاث محن لا محنة واحدة ..!

فليهزل القراء ما شاء لهم الهزل ، وليضحكوا ما وجدوا للضحك سبيلا وهم يستقبلون هذه المحن مجتمعة ، ومتفرقة ! والا ضاقت صدورهم، وضعفت نفوسهم عن متابعة هذا الحديث ، والسير معه الى آخر الشوط ..

يقول الشاعر العربى القديم :

ان من صاد عقعقا لمشوم
فكيف من صاد عقعقان وبوم

هكذا قالها الشاعر عن عمد واصرار ، لا عن سهو أو جهل ، فرفع المفعول « عقعقان » وأكد رفعه بعطف المرفوع عليه « بوم » .. وما أحسب الا ان الشاعر كان هازلا ساخرا فى وجه الحياة التى لم ترمه بشؤم واحد بل ألقيت فى شباكه بثلاثة مشائيم فى صيد واحد ، فكان أن لقى الهزل بالهزل ، والسخرية بالسخرية ، فعبث باللغة واستخف بها كما عبثت به الحياة واستخفت به ، حين رمته بكلتا يديها ، وما فيهما من مواليد السوء والشؤم !..

والشر ان تلقه بالخير ضقت به
ذرعا ، وان تلقه بالشر ينحسم

وعلى هذا فليطمئن القارىء فانه فى فسحة من ان يهزل ، وان يضحك ، لأننا سنضع تحت نظره كثيرا مما يحمله حملا على الهزل والضحك ، وان كان فى هذا وذاك من الزاهدين ..

اقرأ أولا هذا الشعر الذى جعلناه فى صدر هذا الحديث .. اقرأه مرة ، ومرة ، ومرة ومرات .. اقرأه ضاحكا.. واذكر أنك مسئول بين يدى ضميرك فيما تقضى به بينك وبين نفسك فى أمر هذا الشعر، ولا تحملنك بشاعة الوجه الذى يلقاك من هذا الشعر

وشناعته أن تقول فيه غير الحق : « والحق أحق أن يتبع» وخذ نفسك بقول الله سبحانه : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا ، هو أقرب للتقوى » ..

واذ أنت فرغت من أمر هذا الشعر ـ المذكور أعلاه ـ وانتهت فيه الى الراى الذى ارتضيته ، وارضيت به الحق والضمير ـ فلا بأس من أن ترجع الى راى الدكتور « النويهى » فى هذا ، وهو الذى تعرف ، وتعرف له مكانته في الادب ، وقدمه الراسخة فى قديمه وحديثه .. فلقد كان للدكتور النويهى رأى فى هذا الشعر ، وحكومة فى قضيته ، كما حدثتك عن ذلك من قبل ..

يقول الأستاذ الدكتور ، وهو يعيب رأيا للشاعرة المجددة « نازك الملائكة » فى نقدها لهذا الشعر ، واظهار تقززها منه .. يقول : « استمع الى هذه الابيات الجميلة الهزازة التى تعيبها الناقدة على الشاعر « فلان بن فلان » وانظر كيف أن من أهم أسباب جمالها وتأثيرها ونجاحها فى تصوير عاطفتها، وهزنا باهتزازها أن الشاعر كتبها كما كتبها بالضبط، وجاء فيها بايقاع متقلقل متجزء بين الابيات » .

الم أقل لك من قبل : ان الدكتور يتغزل غزلا رقيقا جميلا فى هذا الشعر الذى يسيل عذوبة ، ويقطر رقة وملاحة !؟ « الأبيات الجميلة الهزازة ! » .. وعد اليها من جديد ، وهى بين يديك فلعلك ترى شيئا من هذا الجمال الفاتن الهزاز ، **بعد أن سمعت غزل الدكتور النويهى فيها .. فان انت اعيتك مذاهب النظر الى هذا الجمال ، وغمت عليك سبله ، فها هو ذا الدكتور يكشف لك النقاب عن هذا الحسن البائن ، ويضع بين يديك الأسباب التى استند اليها فى الحكم على هذا الشعر .. فيقول : « وانظر كيف ان من اهم اسباب جمالها وتأثيرها ، ونجاحها فى تصوير عاطفتها وهزنا باهتزازها ان الشاعر كتبها كما كتبها بالضبط ـ لعل الدكتور يريد ان يقول كما احسها بالضبط ، او لعل الصواب هو الذى قاله !! ـ وجاء فيها بايقاع متقلقل متجزئ بين الأبيات ! » وهذه الحيثية هى جامعة الحيثيات التى بنى عليها الدكتور رايه ، ولهذا فهو يشرح هذه الحيثية شرحا مفصلا ، ويقيم لها الدعائم على اسس راسخة من احكام الشعر العربى وضوابطه .. يقول: « انصت جيدا لهذه الأبيات ، وتفهم حالتها العاطفية تجد ان الشاعر فى انفعال قوى عنيف وهو يريد ان تشاركه الطبيعة انفعاله وان تقوم فى عناصرها ثورة منسجمة مع ثورة نفسه . لا يريد الريح ان تكون ساكنة والبحر ان يظل هادئا والسماء ان تظل صافية . فانظر كيف يثير فى ابياته العاصفة ـ المشبوبة يا سلام ! ـ والانسان ان لم يكن فى استطاعته ان يحدث الثورة فى الطبيعة فهو يحدثها فى الفن** .. فالشاعر يبعث فى أبياته ريحا عاصفة تسمع بأذنك عصفها المردد فتشق البحر وتقلب امواجه ـ يا حفيظ ـ وتنفخ فيه الحيوية وتستحث السحاب وما سيحمله من مطر ورعد وبرق » !.

ارايت الى هذه المخبآت من القوى « الذرية » التى يطلقها الدكتور النويهى من هذه الجثث الهامدة فيثير بها وجه الحياة ، ويهز بها أركان الوجود ، ويجعل منها ارهاصا ليوم البعث : يوم تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا .. يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا ، وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا .. ومن يدرى فلعلنا بين يدى الساعة، وهذا الشعر من أشراطها وعلاماتها ، بل لعله المسيخ الدجال الذى تتحدث الروايات عنه بأنه سيطلع مع الساعة ارهاصا من ارهاصاتها ، ونذير من نذرها!! وليس المسيخ هذا ـ فى رأيى ـ انسانا من لحم ودم، وانما هو رمز للمسخ الذى تنقلب به وجوه الحقائق فى أعين الناس ، فيرى الأبيض أسود ، والأسود أبيض ، ويحسب النور ظلاما ، والظلام نورا ، ويصور الحق باطلا والباطل حقا .. وهكذا تذهب معالم الحق من كل شىء حتى هذا « المسيخ » من الكلام الذى يقال له أنت الشعر على حين يقال للشعر أنت الهذر والهزل .. ولو شهد « المتنبى » هذه القصائد الغزلية التى تنثر تحت قدمى هذا الشعر الجديد لخجل من نفسه أن يستكثر على « كافور » ما قيل فيه من مدائح ، ولما رماه بهذا البيت **الذى يقول فيه :**

واسود مشفره نصفه

يقال له انت بدر الدجى !

وبعد ، فهل انتهى الدكتور النويهى من الغزل فى هذا « المسيخ » المنتظر ؟ كلا ، فان الدكتور يأبى الا أن يحمل بين يديه هذه الجثة ملفوفة فى قطع من الحرير ، وفى صندوق من تلك الصناديق المعدة للجواهر ، ثم يستأجر لها حانوتا فى « الصاغة » ثم يقطعها اشلاء وامزاعا ليزنها بميزان الذهب فيضع ذراعا فى كفة ويضع فى الكفة المقابلة لها درهما ،

ودانقا ٠٠ ثم يضع رجلا، أو فخذا ويضع في مقابلها أوقية وثلاث حبات ! ٠٠ فهكذا يوزن الذهب والجوهر النفيس !٠

ولست في هـذا متجنيا أو متزيدا على الدكتور النويهى ٠٠ فهذا المثل المضروب هو ـ في الواقع ـ دون الأمر المشـهود ٠٠ وانظر كيف يقطع الدكتور هـذا الشـعر ـ المذكور ـ وكيف يزنه ٠٠ يقول : « والشاعر يحقق هدفه (الذى أشرنا اليه آنفا كما صوره الدكتور) ـ بوسيلتين : ايقاعه ونغمة ٠٠ أما الايقاع فيعتمد اعتمادا أساسيا على الوسـيلة التى تنكرها الناقدة (نازك الملائكة) وهى تقسيمة التفعيلة بين بيتين متتاليين ، وهذا يمثل لنا تمثيلا قويا مدى قلقلة نفسـه وتأرجحها الممزق حين يستولى عليهـا الانفعـال الجتاح ٠ وتمثل أيضـا ما يتوق اليه من ثورة طبيعية عارمة هوجاء تعصف بالريح وتهز البحر من أعماقه وتشق كبد السماء بالنوء الطاغى فنحن لا نستطيع أن نهدأ فى آخر البيت بل ينتابنا اضطراب قوى لحاجتنا الى استكمال ايقاع التفعيلة التى لن تتم الا فى البيت التالى ٠ ولكن هذا البيت التالى يفعل بنا نفس الفعل ٠ فبعد أن يتم هذه التفعيلة ويعطى تفعيلة أخرى أو تفعيلتين كاملتين يبدأ تفعيلة جديدة ويأبى أن يتمها فنواصل اضطرابنا وتقلقلنا الى أن نبلغ البيت الرابع فنجد تفعيلته الأخيرة مذيلة أى مضافا اليهـا حرف سـاكن (الباء) وهـذا الحرف الساكن يأتى بعد حرف مد طويل ٠ فكأن العاصفة قد بلغت ذروتهـا ووقفت على رأس قمتهـا ٠٠٠ » يا لله ! ألم أقل لك اننا فى وجه يوم القيامة؟ عواصف هوج ، وطبيعة عارمة معربدة ؟ ثم يقول الدكتور : «وأما جانب النغم وهو الذى يقوم على جرس الحروف فيستطيع القارىء فى مخارج حروفه ، وفى تتابعها وتكرارها وتجاوبها ٠ وخصوصا النغم الغالب وهو حرف الهاء التى يكررها ثمانى مرات ليرى حكايتهـا الرائعة لأصوات العـاصفة التى يريد اثارتهـا فى الطبيعة ٠ وليرى انسجام النغم مع ايقاع فى مزاوجة بارعة تجعل هذه الأبيات الاربعة من أروع ما نظم فى شعرنا المعاصر ٠٠٠ »

ولعل الذى ينظر فى كلام الدكتور وفى المثل الذى قابلته به يرى أننى اقتصدت كثيرا فى رسم الظلال والالوان التى صور بها الدكتور هذا الشعر ، والذى يختم رأيه فيه بهـذا الحكم القاطع الجازم بأن هـذه الأبيات الأربعة من أروع ما نظم فى شعرنا الحديث !

لقـد استعار الدكتور النويهى لهـذا الشعر كل سمات الشـعر العربى ٠٠ من موازين ، وبحور ، وتفعيلات ، وأوتاد ، وأسباب ، وزحافات وعلل ٠٠٠ الى آخر مقررات علم العروض ثم ألبسه اياها، ليقال انه شعر كالشعر ، يوزن بمـا يوزن به الشعر ، ويحتكم الى ما يحتكم اليه الشـعر ٠٠ وهذا وربك هو الذى لا نصبر عليـه ٠٠ اذ كيف يسمح لهـذا «المسيخ الجديد» أن يسرق الراية التى نجتمع اليها، ثم يتلفف بها لينضوى الينا ويعيش معنا ، وهو لم يتجنس بجنسيتنا ، ولم يحمل فى كيانه شيئا من أحاسيسنا ومشاعرنا ؟ كيف نسمح له أن يغتصب كل مقومات شعرنا ثم يقتله به ؟٠

نحن لا نحجر على هذا الشعر الجديد أن يخرج فى الحياة ولكن على صورته التى أرادها له أصـحابه ، وبالوجه الذى صوروه عليه ، وأن يلقى الحياة باسمه وصورته ، لا بهذا الوجه المسروق ، أو المغتصب !

ومع كل هذا فانه لن يغنى عن هذا الشعر شئ ، ولن تنفعه أبدا هذه التغذية الصناعية ، ولن تستر عواره هذه الأثواب المسروقة أو المستعارة ٠

يروى أن الصعلوك الفاتك « تأبط شرا » التقى يوما ببعض المهازيل الخاملين ، فساومه هذا الهزيل الخامل أن يخلع عليه اسـمه نظير مال يقدمه اليه ليكسب بهذا الاسم مجدا وصيتا كالذى كان من شأن تأبط شرا ٠٠ فرضى تأبط شرا بهذا العرض وخلع على الرجل اسمه ، وأخذ المال كما أخذ اسم الرجل لنفسه ، فتسمى « أبا وهب » كما تسمى الرجـل تأبط شرا وانصرف كل منهمـا لشـأنه ٠٠ ولكن شاعرية تأبط شرا أبت عليه الا أن يسجل هـذا الحدث ، وأن يذهب به الى غايته التى سينتهى اليها **فيقول :**

ألا هل أتى الحسـنـاء أن حليلها
تأبط شرا ، واكتنيت أبا وهب

هبيه تسمى اسمى وسميت باسمه
فأين له صبرى على معظم الخطب ؟

وأين له بأس كبأسى ونجدتى
وأين له فى كل فادحة قلبى !

فليلبس « الشعر الجديد » ما شاء من أثواب، وليحمل ما يشترى أو يختلس من أسماء وألقاب ،

أحرج ليلة في حياتي

بقلم : علي الجندي

مما بغض الى باصل الفطرة ، مشاهدة ليالى الأعراس ، فقل أن أجيب دعوة الداعى اليها ، مع انني لا أكاد أتخلف عن تشييع الجنائز ، وحضور ليالى المآتم ، واجد لذلك نشاطا واريحية !!

ولعل مرد ذلك الى انني لا اطيق ما يشيع فى الأعراس من زحام وجلبة وزياط وهرج ومرج ، وأنوار ساطعة تخطف البصر ، وأغان مائعة تصدع الراس ، وكل يجرى على سجيته ، وكل ميسر لما خلق له !! .

ولكن لم يكن لى بد من تلبية دعوة من دعوات الافراح ، كنت فيها مكرها لابطلا !! ، لانى دعيت اليها شفهيا وتحريريا ، ولان الداعى - أو العروس « العريس » - صديق صعيدى عزيز لا تسعنى مخالفته ، وهو الى ذلك ضيق الصدر ، شكس الخليقة ، كافر الغضب ، فيه عرامة وذعارة ، لا يغفر زلة ، ولا يقبل عذرا ، ولا يؤمن بمستحيل!!..

ولا انكر انى قلت له فى وداعة ولطف : انك تعلم - يا اخى - عين اليقين اننى لا احضر امثال هذه الحفلات ، فهل لك أن تعفينى مما لا أوده ، ويكفى انى معك بقلبى وعاطفتى !! فعبس وبسر ، وغمغم وجمجم ، وزم انفه الطويل العريض ، ولوى شفتيه الغليظتين ، **وعوج حاجبيه الكثيفين ، وزار فى وجهى بصوت صجلة الغضب : اسمع - لا سمعت !! -** عروسى طالق عدد نجوم السماء ان لم تحضر زفافها !! .

فقلت : لحاك الله !! كان يكفى أن تطلقها بعدد « بنات نعش » !! انك لا تترك نزقك وطيشك ، حتى فى أمثال هذه المناسبات السعيدة البهيجة !! .

ساحضر مضطرا اكراما للعروس البريئة المبراة لا لك !! ولقد ذكرتنى حماقتك بحماقة صديق من أصدقاء المتنبى !! وما أكثر الحمقى بين الناس !..

فسكت عنه الغضب ، وقال : هيا أتحفنا بحديث الحماقات ، فانك أكثر الادباء رواية لها !! .

قلت : كان المتنبى - كما تعلم - شاعرا جادا صارما ، وعر الاخلاق ، لا يشرب الخمر ، ولا يتعاطى اللهو ، وقد اتفق أن زار يوما بعض اصدقائه - وكان على مائدة الشراب - ويظهر أنه كان يريد التخلص من زوجته بذريعة مسهلة لا يلام عليها ، فآلى على المتنبى بالطلاق أن يعاقر معه بنت الحان ، وصفوة الدنان ، وهو يحفظ قوله : أى قول المتنبى:

لاحبتى أن يملأوا	**بالصافيات الاكوبا**
وعليهمو أن يبذلوا	**وعلى الا اشربا**

فان ذلك كله لن يخرجه من مسلاخ « أبى وهب » ولن يكسب مجدا أو حمدا أبدا ..

وأما بعد - مرة أخرى - فهذا رأى فى الشعر الجديد المزعوم ، لم أقصد به شيئا وراءه ، ولم أرد به الاساءة الى أحد ، فانى لا أعرف من أصحاب هذا الشعر أحدا ، وان كنت اقرأ بعض ما يشعرون .

وأما الدكتور النويهى ، وان كنت لم اسعد بالتعرف اليه فانى اكن له تقديرا لعلمه وفضله بما اقرأ له من آراء قيمة ، ونظرات صائبة فى الحياة الادبية ، وهذا الخلاف الذى بيننا فى الشعر الحديث هو خلاف رأى ، وما كان الخلاف فى الرأى ليقع موقع البغضة والجفاء فى صدور المختلفين .. **ورحم الله شوقى اذ يقول :**

لقد اختلفنا والمعا
شر قد يخالفه العشير

فى الرأى تضطغن العقو
ل وليس تضطغن الصدور

ومعذرة للدكتور النويهى وللشعر الجديد اذ لم أجد فيه شيئا يمكن أن استشهد به فى هذا المقام ، بدلا من شعر شوقى هذا ، بل - وأقسم صادقا - اننى لم أجد فى خاطرى شيئا أبدا من هذا الشعر على كثرة ما حاولت أن أحفظ منه ليكون معى منه شاهد على رأيى فيه .. انه شىء لا يمسكه عقل ، ولا يحتفظ به صدر .

عبد الكريم الخطيب

فتوقف المتبنى قليلا يدير الامر في نفسه ، ويميل بين الشرب وعدمه ، وآثر اخيرا الا يفرق بين الصديق وزوجه ، فافرغ الكأس في جوفه ، وهو يقول :

واخ لنا بعث الطلاق الية
لاعالن بهـذه الخرطوم
فجعلت ردى عرسه كفارة
من شربها وشربت غير اثيم

فاغرب صاحبي في قهقهة كزمجرة الرعد ، ثم قال : ما اشبه الليلة بالبارحة !! الحمد لله ! لست اذن منفردا بالحماقة !! .

وفي الليلة المؤقتة للزفاف ، ذهبت الى بيت الصديق مرتديا حلة بيضاء شوكاء ، وكان اليوم صائفا يأخذ حره بالاكظام ، وتنفصد فيه الجباه عرقا !! وكانت الغرف المخصصة للمدعوين ضيقة قليلة النوافذ ، راكدة الهواء !! فاحسست الاختناق اول وهلة !! وزاد في الطنبور نغمة انني وجدتني بين أخلاط من الناس لا أعرف منهم أحدا آنس به وأسكن اليه !! فغمرتني الوحشة ، وران على الوجوم، فتمثلت بقول أبي الفتح البستي :

وما غربة الانسان في شقة النوى
ولكنها والله في غربة الشكل
واني غريب بين « بست » واهلها
وان كان فيها أسرتي وبها اهلي

ورأيت ان اروح عن نفسي ، واخفف عنها بعض الضيق ، فانتبذت من الحضور مكانا قصيا واسلمت زمامي الى سلطان النوم والنوم سلطان — كما يقول القدامى والمحدثون ..

ولا يدرى الا الله : كم لبثت في اغفاءتي هذه ، ولكنني أدرى انني انتبهت على صوت يشبه صوت الانذار بالغارات الجوية ، واذا هو المأذون يتلو خطبة الزواج التقليدية التي تسبق العقد !!

كانت الخطبة — والحق يقال — جامعة مانعة ، فقد افتتحها بكل ما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، ومن والاهم باحسان الى يومنا هذا : من الحث على الزواج والاكثار من النسل ، حتى يملك المسلمون أقطار الارض من القطب الى القطب ، بالسلم او الحرب !! .

ثم عطف على ذلك فسرد قصص الزواج المشهورة في التاريخ ، مبتدئا بآدم وحواء ، منتهيا بالمأمون ، وزوجه خديجة بوران بنت الحسن بن سهل ، ولا ادرى لم وقف عند ذلك !! .

ثم ختم خطبته المسهبة الضافية الذيول ختاما لم يكن مسكا !! فقد خانته مراعاة مقتضى الحال — كما يقول البلغاء — فأخذ يترحم على الزمن الذي كان يتزوج فيه الرجل بأربع من الحرائر المهيرات ويقتني ما شاء من السرارى المحظيات ، فكثر بذلك المسلمون وعمروا الدنيا بعد أن كانوا كالشامة في جلد البعير الاسود ، واتسع بذلك الرزق محتجا بقول الامام علي — عليه السلام — تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون .

ثم حث الرجال على احياء هذه السنة الكريمة برغم أنوف النساء العصريات المتفرنجات المتمردات الخارجات على الشرائع السماوية، والنواميس الطبيعية، والنظم الانسانية ، المنقادات الى نوازع الحسد المقيت ، والغيرة الهوجاء ، والاثرة العمياء ، وحب التسلط على أربابهن من الرجال القوامين عليهن بنص الكتاب العزيز !

وهنا بدا السهوم على وجوه الرجال ، وعلا التأفف والتنهد والزمجرة من غرف السيدات ، واكتاب أهل العروسين ، ورأوا في هذه الخطبة التي تشبه خطب زياد والحجاج وهتلر تعيب بوم ، وتعيق غربان ، وتزير شر !

ورأيت أن أفر من هذا الجو الخانق الى أحضان النوم مرة أخرى ، فرأيت — فيما يرى النائم : أن انسانا ينزع بعض أسناني !! فاستيقظت مذعورا مضطربا ، واذا بأخي العروس — وله مشاركة في الادب — يقرع فمي بكوب من شراب الورد المثلوج !! وهو يتمثل بقول ابن عبد ربه الاندلسي :

اشرب على المنظر الأنيق	**وامزج بريق الحبيب ريقي**
وقل لمن لام في التصابي	**اياك خل عن الطريق**

فتناولته منه وانا بين النوم واليقظة ، فعببته عبا ، فكان أن شرقت واخذني سعال جاف خشن عنيف!! جحظت له عيناى، واندلع لساني، وارتجفت يداى ، فسقط الكوب على الارض ، واحدث ضجة

مزعجة ، وانتثرت شظاياه هنا وهناك !! وانسكب الشراب على حلتي الجديدة التي اعتز بها ، واخاف عليها خطرات النسيم !! فهتفت : انا لله وانا اليه راجعون • ثم تنبهت الى أني في فرح لامأتم ، فكدت اسقط من الخجل !!

ثم بدا لى أن أستأذن فى الانصراف ، فتصدى لى اخو العروس ، وقال : اين تذهب ؟ ان عندى أمرا من الملك باعتقالك الى أمد معلوم !!

فقلت : أى ملك تقصد أيها الأبله !! قال : العروس الكريم !! أما سمعت الاثر : كاد العروس يكون ملكا ، وكاد الفقر يكون كفرا !!

قلت : وماذا يريد الملك من بقائى ـ حرسه الله وأدامه ، وأعلى اعلامه ، وأسعد أيامه ، ووثق حزامه!!

قال : لتقدمهم وتستمع اليهم ، وتحكم بينهم !! فانك «الحكم الترضى حكومته» بعكس ماقال الفرزدق لذلك الاعرابى الذى فضل جريرا عليه !!

قلت : من هم الذين تشير اليهم ؟

قال الشعراء : الذين يحيون العروسين الكريمين ، ويقلدونهما سموط الدرر ، وتقاصير الياقوت ، وقلائد العقيان !!

قلت : ومن قال لك : اننا فى سوق عكاظ ، وأننى نابغة بنى ذبيان ؟!

قال : كن النابغة الذبيانى أو الجعدى أو الاعشى أو بشارا ، أو أبا الشمقمق أو أبا الرقعمق ، فلا بد من ذلك ؟!•

قلت : أفوض أمرى الى الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله !!

ثم أخذت أقدم هؤلاء الشعراء أو الشعارير ، وهم جماعة من ناشئة المدارس فى حال القرزمة ، فتباروا فى انشاد شعر مختل معتل لايمت الى بحور «الخليل» بصلة ، وان صحت نسبته فالى البحر الميت ، أو البحر الأسود أو بحر الظلمات !! ولكنها ـ على كل حال ـ تحوى ما قيل وما يقال فى العرس والعرائس ، فهو بدر تمام ، وسيف حسام ، وفارس مقدام ، وصنديد همام ، وأسد ضرغام !! وهى الشمس ضياء ، والثريا سناء ، والمهاة عيونا ، والغزال جيدا ، والغصن رشاقة ، والزهر عبقا وأناقة !!

وبعد أن فرغ هؤلاء الشعارير من انشاد قصائدهم بين الهتاف والتصفيق ممن لا يفرقون بين الشعر والشعير ، والتمر والجمر ، والذد والبعر ، وقعت مفاجأة لم أكن انتظرها !! فقد وقف أخو العروس « العريس » ، وصاح بصوت يصم الآذان ، والآن بقى أن نسمع الشاعر الكبير • • •

فارتج المحفل بأهله ، وتطايرت الصرخات من كل ناحية مقرونة بالتصفيق والنداء : اسمعوا !! أصغوا ! كلنا عيون ! كلنا آذان ! فامتقع وجهى ، وارتعدت فرائصى ، وربا سحرى ، وعصب ريقى ، وجعلت التفت يمنة ويسرة ، وادير فى الشهود عيونا زائغة حائرة !! فقد حضرت ـ وأنا خالى الذهن مما بوغت به !! فلم أعد كلمة ، ولم أكن أروى شيئا مما يقال فى هذا المقام !! وظللت فى هذا المأزق الضنك المتلاحم مدة لا أعرف مداها ، والصيحات تنهال على من كل صوب وأوب تلح فى الانشاد ، وأنا حائر بائر أتصبب عرقا ، وأصعد نظرى وأصوبه فى النظارة ، وأغمض عينى وأفتحها ، ولا أرى لى مخرجا من هذا الضيق ، حتى كدت أهوى من فوق المنصة !! وكانت ثالثة الاثافى أن اعترانى فواق حاد « زغطة » فتضاعف ارتباكى وهمى وخجلى!! وتمنيت أن تفيض نفسى !! وليس الارتجال دليل القدرة ، فقد كان البحترى لا يحسن الارتجال ، مع أنه أطبع الشعراء بعد أبى نواس كما يقول قدامى النقاد ولما طال المطال ، ولم يفتح على حتى بكلمة اعتذار ، صاح بعض الناس ـ متهكما ـ قل لنا ـ يا أخى ـ شيئا ولو فى مأساة « فلسطين » !! فاهتبلتها فرصة ـ وكنت أحفظ شيئا مما قلت فى محنتها ـ فانشدت ـ فى نغم شاج مؤثر ـ :

فلسطين حزنت لها   وما ادراك ما حزنى
اراها بين اعيننا   تباع بابخس الثمن
تعانى الذل من صهيو   ن ترب الذل والجبن
اسكن دارنا التنين   منطويا على الضغن
وامريكا ـ بما رحبت ـ   تضن عليه بالسكن
خللوه اليكمو ياوى   الى المستنقع الاجن
ففى الانجيل والقرآ   ن ان يشقى مدى الزمن

فصفق بعض السامعين مجاملة لى !! وسمعت بعضهم يقول : بايخة !! سخيفة !!

ودلف الى أخو العروس ، فهمس فى أذنى : ماذا دهاك ؟ ومن بكيده رماك ؟ أجهلت انك فى مقام هناء لا عزاء ، وأنك فى أفراح لا أتراح ؟!!

ففاء الى رشدي، وشعرت بالخزي البالغ، وأيقنت أن هزيمتي في هذا المكان ستعقبها سبة الابد ، ومعرة الدهر !! فحشدت قريحتي ، واستجشت فكرى ، وقدحت خاطرى ، حتى خيل لى أننى أوشك أن أحترق !! ، ثم انطلقت أقول :

العروســـان « كالملبس » في الحسن
وفي اللطف والحلاوة « طرطه »
والعروس الحسناء لونا وثوبا
« لبن » ناصع ، وان شئت « قشطه »
من رآها الى المنصة تخطو
قال : هذى « اوزة » او « بطه »
والعريس الهمام زاد على كل
« عريس » في الطول والعرض بسطه
« الهلالى » حين يمسك سيفا
و « الزناتي » حين يمسك « بلطه »
حفظ الله للصعيد عروسيه
ولقاهما سرورا ، وغبطه
بنجباء الابناء اشبال غاب
كل شبل في الحرب يعدل «أرطة»
واعذرونى اذا اختصرت ، فانى
كنت انوى الاكثار لولا « الزغطة »

وكانت الأبيات تقاطع بالهتاف والاستعادة حتى عراني البهر والاعياء !! وما كدت انتهى من انشادها حتى استقبلت بعاصفة من التهليل والتكبير ، وحملني بعض الفتوات على الاعناق ، وداروا بى فى المحفل ، والارض تدور بى ، واضلاعى توشك أن تتقصف !! وقدمت لى أكواب الشراب بلا عد ولا حساب !! وانا أعتذر فلا يقبل عذرى ، حتى أحسست بطنى يكاد يتفزر !! فلجأت الى حيلة الثعالب في التماوت ، فكفوا عنى وما كادوا !!

ولكن الرواية لم تتم فصولا !! فما كاد ينتصف الليل حتى حضرت اثنتان من « العوالم » احداهما نصف ، ولكن أطيب نصفها الذى ذهب !! والاخرى عجوز حيزبون كتلك التى يقول فيها النحويون :

ام الحليس لعجوز شهربه
ترضى من اللحم بعظم الرقبة

وقد موهت وجهها بالاصباغ المختلفة ، وذرت عليها طبقة من المساحيق الكثيفة ، فزادتها قبحا على قبح !! واصبحت كما يقول الشاعر الحنفى :

لها وجه قرد اذا ازينت
ولون كبيض القطا الابرش

فشرعتا تتنافسان فى الرقص الماجن ، والغناء الخليع ، والحضور ممن يعجبهم هذا النوع يستعيدون ويستزيدون !! وكان صديقى العروس عرف ما اكابده من الغيظ والحنق والكمد ، فاراد ان يضاعف بليتى ، أو يرفه عنى لا ادرى !! فاغرى بى العالمة العجوز قائلا : اقدم لك فلانا الشاعر !! فضحكت ضحكة هستيرية مخيفة ، وصرخت : يا سلام !! انا شاعرة بحبه !! واردت ان اجامل القبح او ارحمه — كما يقول — ابن المعتز ، فقلت — وانا انتزع الكلام انتزاعا — : من القلب الى القلب دليل!!

ثم بدأ النثار « النقوط » فرأيت مالم يخطر ببالى !! فقد كان المنقطون يبللون القطع الفضية بأريافهم ، ويلصقونها بجبهتى العالمتين وخديها !! فتقززت نفسى واشرفت على الغثيان !!

وحينما بلغ الى الدور دسست فى يد العجوز ريالا ، فأبت اخذه الا على هذه الطريقة الزرية المنكرة ! ! وطال النقاش بينى وبينها ، فتدخل صديقى قائلا : سامحيه !! فليس له ريق !!

فقالت — متعجبة — « وفين ريقه ؟ »

فأجاب رجل بجوارى : ريقه نشف !! .

فضحكت وضحك السامعون !!

وجلست أعمل الحيلة فى الخروج من هذا الفخ الذى دفعت اليه !! ولم ألبث أن حفنى لطف الله الخفي!! فقد كانت العجوز فى بهرة الرقص ، تفتن فى رقصة البطن ، فأخذت تتلوى وتتحوى ، وتتمايل وتتزايل وتتخايل وتتحاسن، وتقف وتدور، وتستقيم وتتزايل ، وتتخابل ، وتقبل وتدبر ، وتتصابى وتجور ، وتسرع وتتانى ، وتعتدل تتثنى !! فاختل توازنها ، وزلقت رجلاها فسقطت لليدين والفم !!

فشغل بها الحاضرون ، واختلط الحابل بالنابل، فانتهزت هذه الفرصة ، وانسللت هاربا غير مصدق بالنجاة !! وانا العن الافراح ، والليالى الملاح !!

على الجندى

الطعام لكل فم : لتوفيق الحكيم

بقلم : على متولى صلاح



بدا مذهب (اللامعقول) يزحف على فنوننا وبخاصة فن المسرح حيث كان المسرح وما زال ارضا طيبة لاستنبات المذاهب المختلفة ، وعلى اديمه تعاقبت المذاهب من الكلاسيكية الاولى الى اللامعقول .

ونبادر فنقول ان تسمية هذا المذهب بهذا الاسم انما هى من صنع الاستاذ توفيق الحكيم وحده ، وانها تسمية فيها كثير من (المجاز) او فيها كثير من (التهكم) فهو لايعنى بها أنه كلام أو انها قضايا غير معقولة وانها فاسدة لاتتفق مع المنطق .. ولكنه يعنى انه يتخذ غير المعقول وسيلة الى الحصول والى الوصول للمعقول ، أو بتعبير آخر انه ينتهى الى النتائج الصحيحة السليمة بوسائل قد يحسبها البعض ليست صحيحة وليست سليمة ، مع أن التامل العميق فيها يؤكد انها وحدها هى الصحيحة وهى السليمة .

ولتوضيح ذلك اذكر لك انك قد ترانى امامك ضاحك السن مفتر الثغر فتحسبنى سعيدا طيب الحال ، ولو انك سبرت غورى وفتشت فى جنبات فؤادى لوجدتنى فى بحر من الهموم والآلام .

فما تراه ظاهرا منى ليس هو الحقيقة ، وليس هو (المعقول) على خلاف ما يعتقد الناس من أمرى !

وما خفى عن هؤلاء الناس وانطوى عنهم فى حنايا نفسى هو (الحقيقة) كل الحقيقة ، وهو (المعقول) كل المعقول على خلاف ما يعتقد الناس أيضا من امرى .

ولتوضيحه ايضا اذكر لك انك قد تكون سابحا فى احلام معينة غارقا فيها ثم انت تنظر الى صورة من الصور مثلا .. فاذا بك لاترى من هذه الصورة ولا تدرك من حقيقتها شيئا ، ولا ترى فيها الا هذا الذى تسبح فيه وتغرق فيه ، ولا يمكن أن تتصور الا انها تعبر عن قصتك انت وعن احلامك انت الا ترى الى هذا الشاعر الذى يخاطب حبيبه بقوله :

اراك كلما رايـ ... ـت طائرين فى الشجر
وكلما ترنم الشا ... دى وحرك الوتر
وكلما دبت ورا ... ء الليل نسمة السحر
وكلما جئت الريا ... ض ووقفت بالغدر

فهو ينظر الى الطيور والرياض والغدران فلا يرى منها شيئا ولا يرى غير حبيبه الذى يملأ قلبه ويشغله عن كل شىء سواه ، ولكن الناس يحسبونه ــ لما يرون من ظاهر امره ــ معنيا ومشغولا بهذه الطيور والرياض والغدران .. وما هو منها فى شىء .

والى الشاعر الآخر الذى يقول :

الناس من حولى ولست اراهمو
واراك فى عقلى وفى اوهامى

ولتوضيح ذلك بصورة (عملية) نتحدث عن مسرحيتنا (الطعام لكل فم) الذى الفها الاستاذ توفيق الحكيم لتكون بمثابة تطبيق عملى لمذهبه (اللامعقول) .

وهى تتلخص فى أن رجلا اسمه «حمدى عبد البارى» يشتغل رئيسا لقسم المحفوظات فى احدى المصالح الحكومية وتتقسم حياته اليومية بين اعمال وظيفته فى الصباح وبين لعب «الطاولة» ، والجلوس الى اخوانه بالقهوة فى المساء ، وتعيش معه زوجته (سميرة) التى تقاسمه شظف العيش وتأخذ عليه انصرافه الدائم عنها الى القهوة كل

مساء ، وتذكر له دائما انها دون أخواتها راحة ونعيما ، ويضيق هو بهذا التذكير والتعبير .

وكانت تسكن فى الطابق الذى يعلو طابقهما صاحبة البيت واسمها (عطيات) وهى امراة ذات شراسة وذات غرام بالنزاع والشجار ورفع القضايا فى المحاكم .

وذات يوم تغسل عطيات هذه شقتها وتسرف فى استعمال الماء حتى يخر الماء من السقف ويسقط فى شقة (حمدى) ويترك فى سقف حجرة من حجر شقته (نشعا) واضحا ، فيستاء حمدى وزوجته لذلك ويستدعيان صاحبة البيت ويؤنبانها على هذه الفعلة ويطلبان اليها ازالة هذه الآثار وترميم هذا (النشع) حتى يعود سقف حجرتهما الى ماكان عليه والا فانهما سيلجآن الى المحاكم ويرفعان عليها قضية يطلبان فيها الازالة والتعويض .

ولكنها ترفض هذه الطلبات رفضا قاطعا وتتحداهما أن يفعلا مايريدان وتعلن اليهما انها لن تذعن لهما ولن تقوم بعمل شىء مما يطلبان .

وتمضى الايام واذا بهذا النشع يزداد وتتسع رقعته ويتحول الى (فجوة) تتسع هى الاخرى شيئا فشيئا حتى تصير هوة كبيرة .. وتبدو فيها خطوط ثم رسوم غير واضحة المعالم ثم تتضح معالمها يوما بعد يوم ، ثم تظهرفيها أشباح كأنها أناس يتحركون ثم يزداد وضوحها ، ويظهر أولئك الأناس بلحمهم ودمهم يروحون ويجيئون ويتحاورن ويدقون على بعض الآلات الموسيقية .. الى غير ذلك مما يعمله الأحياء الذين نخالطهم فى حياتنا الدنيا .

وهؤلاء الاناس الذين انبثقوا من هذا النشع هم اسرة تتألف من ام وابن اسمه طارق وابنة اسمها نادية .. وهذا الابن كان غائبا غيبة طويلة فى (زيورخ) يدرس العلوم التى تؤدى الى اسعاد البشر واتاحة الطعام لكل فم وجعله فى متناول الناس جميعا كالماء والهواء .

ويلتقى هذا الابن اثر عودته باخته نادية على انفراد فيعتب عليها انها لم تخبره بوفاة والده التى علم بها عرضا من بعض الناس ، فتذكر له أنها فعلت ذلك عن قصد ، ويستطرد بينهما الحديث فيتكشف له أن أمه تآمرت مع ابن عم لها اسمه الدكتور ممدوح سرا ، بينه وبينها هوى قديم — على قتل أبيه ثم الزواج منه .. وقد تم لها ذلك فعلا وكان الدافع لها على ذلك هو ماتحولت اليه حالة الدكتور ممدوح من غنى ويسار وما تحولت اليه أيضا حالة زوجها من فقر واعسار .

فيقرر طارق أن ينأى بجانبه عن هذا المنزل مصطحبا شقيقته نادية حتى يستطيع أن يخلص الى دراساته دون معوقات ، كما انه بذلك يهيىء لوالدته ان تبنى حياتها من جديد وهو — بحكم دراساته — مولع ببناء الحياة وبالاشادة والخلق فى كل مكان وفى كل لحظة .

ذلك ملخص المسرحية التى اريد بها ان تكون تطبيقا على مذهب (اللامعقول) الجديد الزاحف الينا فى غير هوادة .

ونتساءل اولا من اين جاءت هذه الاسرة (الام والابن والابنة) ؟ وهل انشق السقف حقيقة عن هؤلاء الناس ؟ وهل تخرج سقوف الحجرات اناسا مثلنا يأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ؟

النظرة السطحية تقول : لا ، والنظرة العميقه تقول : نعم .

النظرة السطحية تقول : لا لانها تحسب هؤلاء اناسا حقيقيين من لحم ودم .. ومثل هؤلاء لايمكن ان تمطرهم السماء او تنشق عنهم سقوف الحجرات .

والنظرة العميقة تقول : نعم لانها تعلم أن هؤلاء الاشخاص هم الرؤى والاحلام التى يمتلىء بها قلب حمدى وزوجته سميرة .. انهم الامانى والآمال التى تعتلج بها نفوسهم ويعيشون على أمل تحقيقها .. انهم (الطعام) الذى يريدون أن تمتلىء به افواههم بعد أن يصبح الحصول عليه سهلا ميسورا لهم كان يصبح رطل اللحم بنصف مليم على حد تعبير طارق .

ولم يخرج هؤلاء من النشع الذى حدث بسقف الحجرة وانما خرج كل منهم (الام والابن والابنة) من ضمائر حمدى وزوجته ومن أحلامهما التى قضيا حياتهما يحلمان بها ، ومن امانيهما التى قطعا العمر يتمنيانها ، وتمثل لهما كل واحد من هؤلاء الثلاثة بشرا سويا ، وانتظمت من ثلاثتهم اسرة منظمة تعيش كما يعيش الناس ، وتتخلل حياتها مشكلات كالتى تتخلل حياة الناس ، مع ان

هذا كله أحلام تجسدت ، لان الفن لايكون الا هكذا منظما منسقا طبيعيا كأنه منتزع من الحياة •

ولكن ••• قد دار بين هذه الاسرة المتوهمة حوار طويل استغرق الأغلب الأعم من الوقت الذى رأيناها فيه ، ولم يكن هذا الحوار دائرا حول (الطعام) الذى نريد توفيره وتيسيره لكل فم ، وانما كان دائرا حول تلك القصة التى أشرنا اليها والتى تشبه فى جملتها وتفصيلها تلك القصة الاغريقية الشهيرة التى تحدثنا بأن (كليتومنسترا) زوجة البطل الاغريقى «أجاممنون» قدخانته مع عشيق لها وقتلته فانتقم له ابنه (أورست) بعد اتفاقه على ذلك مع اخته (الكترا) .

وقد يتوهم البعض انه لاتوجد علاقة بين هذا الحادث وبين (الطعام) الذى هو محور المسرحية ، ولكن المتعمق يلمح علاقة خفية بينهما ، فالمال هو الذى وجه سلوك الام فى مراحل حياتها المختلفة فجعلها تترك الدكتور ممدوح عندما كان فقيرا معدما ثم جعلها تعود اليه بعد أن صار غنيا موسرا ، وتتفق معه على قتل زوجها الفقير العانى لتتخلص اليه ! وما المال الا الطعام والعيش الرغد الذى يحلم به حمدى وزوجته •

من هذا التطبيق العملى نفهمان كلمة (اللامعقول) التى اطلقت على هذا اللون من التفكير ليست بمعناها الصحيح الذى يفيد الفساد وعدم الصحة ، ولكن معناها فى هذا المجال هو ترك الظاهر من الامور لانه ليس الحقيقة ، والاخذ بالباطن الخفى لانه الحقيقة والوصول بعد ذلكالى النتيجة الحقيقية، وان حسب الناس انها بنيت على اوهام لاوجود لها فى الواقع •

وقد كان اخراج مثل هذه المسرحية عسيرا شاقا يحتاج الى كثير من اعمال الفكر لتجسيد هذه الاوهام وابرازها لنا حية تسعى .. وقد نهض به الاستاذ محمد عبد العزيز فاستطاع ان يحقق ذلك الى حد كبير وانفق فى ذلك جهدا مشكورا فهو رسم ذلك (النشع) فأحسن رسمه ، ثم رسم الخطوط والظلال التى تحول ذلك النشع اليها ، ثم جاءنا بالأحياء الذين تحولت تلك الخطوط والظلال اليهم •

وكانت فترة الخطوط والظلال ـ وهى فترة الضباب ـ قصيرة جدا مع انها الفترة الهامة الموحية وأنا أعلم أن الزمن على خشبة المسرح هو رمز وايماء الى أزمان قد تطول ، ولكن مثل هذه الفترة ذات التأثير القوى فى الموضوع يجبأن تنال من(الزمن) مايجعلها تثبت فى الاذهان لان الاحداث القادمة مترتبة عليها •• كذلك قد وضع الاسرة التى هبطت من ذلك النشع فى مستوى قريب من المستوى الذى تعيش فيه اسرة حمدى وكان يجب أن تكون فى مستوى أعلى لانها هكذا فى الحقيقة ولان بعد المكان يوحى أيضا بالبعد عن الحقيقة والقرب من الخيال وهو المطلوب فى مسرحيتنا هذه •

وكذلك الموسيقى التى تعزفها هذه الاسرة كانت قوية جدا كأنها صادرة ممن يقيمون الى جانبك ، وليست ممن يقيمون فى سقف حجرتك •

وكذلك قد اختارللأداء التمثيلى ممثلين لم يكونوا صالحين لهذه المسرحية وقد اكرههم بذلك على أن يفعلوا مالم يخلقوا له ، فعبد المنعم ابراهيم الممثل الكوميدى المعروف ـ مثلا ـ لم يكن هو الذى يوكل اليه دور حمدى الموظف الصغير البائس الفقير الذى ليس فى حياته مايضحك منه الناس ، ولهذا كان عبد المنعم ابراهيم مضطربا بين طبيعته المرحة وبين طبيعة الدور الذى يقوم به وهو بعيد كل البعد عن المرح ، فكان كالمنبت الذى لاأرضا قطع ولا ظهرا أبقى •

واختار لدور سميرة زوجة حمدى البائسةالممثلة سلوى محمود ، فلم تكن من دورها هذا فى شىء على الاطلاق ! بل لم تكن ـ فى الحق ـ تمثل علىالاطلاق فما رأينا منها حركة ذات تعبير او اداء ذا معنى بل كان كل همها أن تروح وتغدو على خشبة المسرح ، وتبرز جميع نواحى واقطار جسمها وتستعرض جمالها للناس فافسدت دورها افسادا كبيرا يجب أن تؤاخذ عليه فى غير هوادة • ونحن لاندرى لم فعل المخرج ذلك وكان فى وسعه الا يفعل ، وهل افقر المسرح القومى من تواتيه طبيعته لدور البائس حمدى وممن تجد فى اداء دورها ولا تعبث كهذه الممثلة العابثة ؟

على متولى صلاح

الطوفان

للشاعر : محمد اسماعيل هانى

كانت اجنحة الليل ترف وشمس توشك ان تغرب
وحمائم عادت عبر الأفق ترفرف راقصة الموكب
تنشر فى الكون عبير سلام من عبق الشرق الطيب
لكن لم تكمل رحلتها وتلاشت فى افق مرعب
كان القرصان يجرر احقاد التاريخ ويتاهب
ليعيد القصة ، قصته معنا ، ليدمر .. ليخرب
لم يعلم ان بشاطئنا الجبار جموعا تترقب
من اين انت ؟ من تاريخ بدماء الامجاد مخضب
من كل زقاق دفاق الاصرار بروح تتوثب
من شعب اطلقها جمرا ، لم يتراجع .. لم يتهيب
يصرخ فى وجه المستعمر . اذهب عنا اذهب اذهب

***

اقتنصونا رجلا رجلا واستلوا الالسن والمقلا
وامشوا فوق الاشلاء اذا لم تطق الارض لكم رجلا
واقتحموا الدور قراصنة واغتالوا المراة والطفلا
وابتلعوا النور بظلمتكم واحيلوا ضحوتنا ليلا

***

وليتدفق طوفان الحقد يشيع الوحشة والهولا
ولتزحف قافلة الطغيان تضم الحاقد والنذلا
ولتسعدكم كل مساء صرخات الارملة الثكلى
واقيموا فى كل طريق مشنقة تغزلنا غزلا
لكن ان تنحنى القمم الشماء وان تركع ذلا
او ان تتعالى رايتكم فوق رءوس الاحرار .. فلا

***

الضفة لا زالت تذكر والشاطىء والموج الاحمر
والشعب الثائر فى ثقة تسحق آثار المستعمر

لا زال هنا صخرى العزم ابيا كالأمس واكثر
وخطاه الحرة ماضية تبنى غدها لا تتعثر
والأرض الصلبة لا زالت خضراء وشاطئها اخضر
ومدينتنا لم تتهدم باوبئة الحقد المتسعر
زرع الشهداء بساحتها ربوات المجد فلم تقفر
ومضوا شرفاء وفى شفة التاريخ نشيدا يتكرر
كانوا قلب الشعبى المكلوم احس الجرح فلم يصبر
واذا بعثت احقاد الشعب غدا بركانا يتفجر

***

من اجل ترابك يا وطنى قدمنا الارواح سخية
لتظل الراية شامخة وتظل الهامات ابية
من اجلك اطلقنا العزمات تدك صروح الهمجية
وسحقنا الجمجمة الحمراء ودسنا الأنف الغربية
وازحنا الشوك باعيننا وخضنا القمم الوردية
وهدمنا السجن فلم تصبح فى السجن ظهور محنية

***

واليوم وفى الغد والا ما شاءت قافلة الحرية
سيمر الموكب جبارا ليزيل بقايا الوثنية
سيمر يعانق فى لهف كل الآفاق العربية
سيمر الى غده المحتوم على اشلاء الرجعية
ستهز الاعمدة الخرساء غدا .. بعاصفة ثورية

محمد اسماعيل هانى

خلود العقاد

للدكتور زكى المحاسنى



يا ايها العقاد ، ما البعد ماكنه هذا الموت ، ما الوعد ؟
فلسفت كل حجى وكل هوى صورا لديك يفوتها العد
من عبقر لمعات خاطرة فيها لك الريحان والند
وبعقلك الجبار ساحرة طلعت بروضك فنها يشدو
كنا بشط النيل معشرنا يهفو لنا فى قربك السعد
فى مجمع الاعلام فى كتب فى ندوة آدابها رفد
اكرمتني بسنية نشرت ازهى بها ان فاتنى المجد
حتى أتت اسطورة خلبت آمنت ان مقالها جد
انظر بهذا الليل فى قبب فوق المقطم والسنا وقد
سطعت مطالع كوكب وعلى نهر المجرة شاقه الورد
يبدو به « العقاد » فهو الى يوم المعاد على السما عقد
لكان صوتا منه ردده هذا الصدى ولصوته رعد
يا من هو الطفل الوديع اذا ضاحكته ، وعبوسه الاسد
وتطول قامته مسددة ولعنقه فى شملة برد
نبحت نجى بدرا معاويه حتى اصاب لهاتها الكد
كانت عصا موسي براحته لما ادار عراكه النقد
واليوم لانقد ولا جدل فليفرح الخصماء والضد
مهلا ففى آثاره برزت اقلامه فحرابها جرد
وبكتبه دوت عقبريته سدت مسامع من به حقد
فاقتح بها للعرب جامعة يبقى على ايامها الحشد
ياواحد الاشعار ملهمة بالفكر بعدك لفها الوجد
مصر نمتك فكنت كاتبها وصفا لها فى قربك الود
ضمتك حيا فى جوانحها فضلوعها فى موتك اللحد
فيك التراث لأمة وشبت وافاك فى تاريخها الخلد

دكتور زكى المحاسنى

عتاب من أدباء السودان

بقلم : محمد عبد الله السمان

لأدباء السودان الحق كل الحق فى أن يعتبوا على صحافة القاهرة لأنها — على حد قولهم — لا تحس بأدبهم ، ولا يخطر انتاجهم ببالها ·

ويضاعفون عتبهم على صحافتنا الادبية هنا ، ولا سيما مجلة **الرسالة** وهى على حد تعبيرهم — **أثيرة عندهم ، مكينة لديهم ، لم ينقطع حنينهم اليها طوال فترة انقطاعها · ولم تغب عن احاسيسهم ومشاعرهم خلال غيبتها ، فظلت سنواتها العشرون الماضية مدرستهم التى لم تغلق أبوابها ، ومورهدهم الذى لم ينضب معينه ، وعزاءهم الوحيد الذى لم يتخل عنه الامل ، حتى ردت لها الدولة اعتبارها ، فعادت معززة مكرمة ، تناضل عن العروبة الاصيلة شعوبية الافاقين والمتخرصين ، وتذود عن الاسلام الصحيح ثرثرة المتطاولين والمنحرفين ، وتذب عن لغة العروبة والاسلام معا ، مراهقة العابثين والمتشدقين » ·**

هذا هو مجمل الرسالة التى حملها الى من أدباء السودان الشباب الاديب محمد الحسن الكاملابى ، الذى يعنى بنشر الانتاج الفكرى السودانى بالقاهرة ، وبتصدير الانتاج الفكرى المصرى الى السودان ، وقد عاد أخيرا من السودان بعد جولة قام بها هناك فى شتى أنحائه استغرقت أسابيع عديدة ، اتصل خلالها بالادباء والمفكرين شبابا وشيوخا ، ومهد لنشر الكتاب العربى فى المدن الكبرى والصغرى على السواء ·

قال لى السيد / الكاملابى : صاحب مكتبة الكاملابى بالقاهرة : **ان** معظم الانتاج الفكرى السودانى يطبع هنا بالقاهرة ، واقله يطبع فى بيروت ، وأقل القليل منه يطبع فى السودان ، وبينما تهتم صحافة لبنان اهتماما بالغا بأدب السودان وتتناوله بالنقد والتقييم ، اذ بصحافة القاهرة — وعلى الاخص الادبية منها — تتجاهله تجاهلا تاما ، ولا تكاد تعترف به الا فى مجال الاعلان عنه حيث يدفع الثمن · وقد قمت وحدى بطبع ونشر زهاء عشرة كتب ، وطبع غيرى من دور النشر بالقاهرة اكثر من هذا العدد لأدباء سودانيين ، دون أن يعار هذا الانتاج كله أدنى اهتمام من وسائل الاعلام فى المجال الادبى ، **ويقابل** هذا فى السودان الاهتمام كل الاهتمام بكل ما يصل اليه من انتاج الادباء المصريين ، فلا تتوانى صحيفة من الصحف ، يومية كانت أو اسبوعية ، عن عرضه العرض اللائق بمكانة الكتاب ومؤلفه ، ولا يتوانى الادباء والمثقفون عن تناوله واستيعاب أفكاره ، سواء فى صحافتهم أم فى نواديهم الادبية وهى من الكثرة بمكان ·

وانا مع الاديب الكاملابى فيما قال ··

فالرابطة الوثيقة القائمة على أخوة الاسلام والعروبة بين مصر والسودان ، ليست فى حاجة الى مناقشة ، ولا ريب أيضا ، فى أن الصلة الادبية التى مزجت بين روحى الدولتين الشقيقتين ، كما مزج بين جسديهما شريان النيل ، كانت عاملا أساسيا فى دعم هذه الرابطة على مر السنين ، دون أن تتأثر بظروف السياسة أو غيرها ·

هل يقوى انسان — كائنا من كان — على أن يجهل أو يتجاهل ، ان معظم ادباء السودان — ان لم يكن جميعهم — تلقى العلم فى جامعات مصر ومعاهدها وأزهرها ، وارتوى من الأدب المصرى وتأثر به ، وارتبط روحيا وفكريا بعمالقة الأدب والفكر عندنا ؟

والحق ان كثيرا من الانتاج الادبى السودانى ظهر فى أسواقنا العربية ، خلال الاعوام الاخيرة ، وتكاد اهتماماتنا بهذا الانتاج لا تذكر ، ولست أدرى كيف نتجاهل عددا من دواوين الشعر ، لا زلت أذكر منها: « **أكواب بابل من ألسنة البلابل** » للشاعر الصاغ **محمود ابو بكر** ، وهو فى عدة أجزاء ، وقصائد هذا الديوان تعبير صادق عما مر به فى الحياة من تجارب ، ولا سيما فى المعارك التى اشترك فيها ومنها معارك الحرب العالمية الثانية ، والديوان مع ذلك يفيض بالغزل العف ، والنسيب العطر ، والعتاب الهادىء ، والدعابة الخفيفة ·

وديوان : « كوخ الاشواق » للشاعر الهادى آدم ، الذى تلقى علومه فى دار العلوم بالقاهرة ، ولديوانه هذا ارتباط وثيق بذكرياته عن مصر ، ولقصائده تجاوب كبير مع احساسات القارىء المصرى والسودانى على السواء ، وجميعها من الشعر العامودى ، ويتسلل الى بعضها أحيانا طابع خفيف من الحزن ، وقد حفل الديوان بالشعر السياسى الذى تجاوب مع ثورات مصر والجزائر والدول

الافريقية المناضلة ، ومن أروع قصائد الديوان : **وقفة على تمثال مصطفى كامل** جاء فيها :

انت علمتنا الحقوق وكانت
قبل للسحر والخرافة أدنى
انت صيرت للخطابة وزنا
حين كان الخطيب باللفظ يعنى
انت ذللت باليراع صعابا
وقف السيف دونها يتثنى
رب قول نفثته فى قلوب
صار هديا لها ونورا وأمنا
أترى مصر كيف تنتزع المجـ
ـد وتبنى فى كعبة المجد ركنا
كنت بالامس مصطفاها وأنت الـ
ـيوم أهرامها فنم مطمئنا

وديوان : « **طائر الليل** » للشاعر حسن عباس صبحى ، كتب مقدمته الدكتور عبد الحميد يونس ، والشاعر ممن تخرجوا فى كلية الآداب ـ القسم الانجليزى ـ جامعة القاهرة ، امضى عامين مذيعا بالقسم العربى باذاعة لندن ، ولكنه ركل الوظيفة بحذائه فى أول فرصة عندما وقع العدوان الثلاثى على مصر ، وعاد الى ارض الكنانة مرة أخرى ، وشعر الديوان ـ وان كان من الشعر الحديث ـ الا أنه تميز باحساس الشاعر بذاته وبالجماعة وبالطبيعة ، كما تأثر الى حد ما بالشعراء المحدثين فى تطويع موسيقى الشعر لمختلف الاغراض متمسكا بايقاع الشعور كما يقول الدكتور عبد الحميد يونس .

ولست أدرى أيضا ، كيف نتجاهل هذا الانتاج الوفير فى عالم القصة ، أذكر من هذا الانتاج الحديث « **التازجان والشتاء** » للاديبين : الزبير على ، وخوجلى شكر الله ، وهذا الكتاب مجموعةمن القصص القصيرة بلغت اثنتين وعشرين قصة ، لكل منهما احدى عشرة قصة .

و « **البرجوازية الصغيرة** » مجموعة من القصص القصيرة ، للاديبين : صلاح أحمد ابراهيم ، وعلى الملك ، وقدم لها الدكتور احسان عباس الاستاذ بجامعة القاهرة فرع الخرطوم .

و « **سر الدموع** » قصة طويلة فازت بالجائزة الاولى لهواة القصة ، والمؤلف هو الاديب محمد عثمان على صبار ، حصل على دبلوم فنى بالقاهرة ، ودبلوم الصحافة بالمراسله ، ويعمل الآن مدرسا بالمدرسة الثانوية الفنية بجدة بالمملكة العربية السعودية ، وكتب مقدمة هذه القصة الاستاذ يوسف السباعى ، الذى قال عنها : « **انها اضافت لونا جديدا من الوان التجربة الشعورية والنفسية فى ميدان آخر من ميادين الحب والعاطفة والدموع** » .

و « **المائدة الحمراء** » مسرحية طويلة من سبعة عشر فصلا للاديب : الطاهر عبد الكريم ، وهى فى اطارها السياسى ، تعالج كثيرا من الاحداث التى تجرى بين أرجاء كل من آسيا وافريقيا ، ويلعب الاستعمار البغيض فيها دورا خطيرا ، حيث يقلب الحق باطلا ويصير الباطل حقا ، ولحساب القوى الباغية الدخيلة ، التى تأبى الا أن تعيش على دماء الشعوب المناضلة ودموعها .

ولست أدرى ثالثا ، كيف نتجاهل الدراسات الادبية الحديثة لادباء السودان ، ومنها : الاتجاهات الحديثة فى النثر العربى فى السودان للدكتور عبد الله الطيب ، وهى محاضرات القاها الدكتور على طلبة « **معهد الدراسات العربية العالية** » التابع لجامعة الدول العربية، تناول فيها النثر من الصوفية الى الصحافة ، والنثر فى المهدية ، والنثر المعاصر ، كما تناول دراسة عن أدب أديبين سودانيين هما : **المحجوب ومحمد عشرى** .

وكذلك : « **الادب الشعبى فى السودان** » للاديب عز الدين أحمد حسن ، وهو كتاب ـ على صغر حجمه ـ له أهميته ، وقد جاء دراسة تناولت مفهوم الادب الشعبى كاداة تثقيفية ، والعادات والتقاليد الشعبية فى السودان ، والاحاجى الشعبية والالغاز ، واغانى الصبية ، وأدب المدائح والملحمة والاسطورة، ثم ختم دراسته بفصل عن كيفية النهوض بفنوننا الشعبية .

وبعد ـ فلست أدرى سببا لهذه القطيعة الادبية الا التراخى والكسل من جهة ، ومن جهة أخرى فقدان الاحساس فى أحد الطرفين ، وهل هناك شك فى أن الجهات الادبية السودانية باسرها تحس احساسا تاما بكلما ينتجهالفكر المصرى ؟ أما الشك فهو فى احساسنا نحنهنا بالانتاج الفكرى السودانى الذى يشاركنا دائما ويشارك شتى بلاد العروبة فى كل أحداثها الجسام .

والمسئولية تقع على عاتق أدبائنا المسئولين وغير المسئولين ، وعلى صحافتنا الادبية بالذات ، تريد أن **نحس بان فى السودان حركة أدبية ترفع اكفها الى القاهرة مركز الاشعاع الفكرى للعروبة ، لتاخذ بايديها من المحلية المحدودة الى مجالات واسعة وآفاق رحبة** .

محمد عبد الله السمان

رسالة العلم

نواة الذرة

للدكتور محمد محمود غالي

مسألة بسيطة من مسائل الحساب أعرضها هنا وهى لاتخرج عن نوع المسائل التى يحلها صغار التلاميذ فى الصفوف الاولى من التعليم الابتدائى ، وفى غرض سيتضح خلال هذا المقال من عرض هذه المسألة وهى خاصة بوزن المتفجرات التى القاها المتحاربون خلال الحرب العالمية الثانية والتى قدر الخبراء انها حوالى ٣ مليون طن من المواد شديدة الانفجار ٠

وتعود بالاذهان الى الحرب العالمية الثانية ، هذه الحرب والضروس التى مات فيها حوالى خمسين مليونا من البشر والتى استمرت ست سنوات من سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤٥ والتى كانت بين المانيا وايطاليا واليابان من طرف وانجلترا وفرنسا وامريكا والاتحاد السوفييتى من طرف آخر ٠

ولنفرض انه كان لكل من الطرفين مائتان من قاذفات القنابل التى تحمل القنابل يوميا وتلقيها على مواقع الطرف الآخر ففى هذه الحالة نعتبر أن ثمة ٤٠٠ قاذفة قنابل تستخدم يوميا فى هذه الحرب تلقى الدمار فى البقاع من العالم التى يختارها كل من المتحاربين ٠

وباعتبار ان حمولة قاذفات القنابل فى ذلك الوقت كانت ثلاثة طن من الديناميت فان مجموع مايلقيه الطرفان المتحاربان يوميا هو :

٤٠٠ × ٣ = ١٢٠٠ طنا من المواد المتفجرة ٠

وتكون قد القت فى عام كامل مازنته :

١٢٠٠ × ٣٦٥ = ٤٣٨٫٠٠٠ طنا ٠

وللتقريب نشير أن مايلقى فى عام هو حوالى اربعمائة وخمسين الف طن من المتفجرات ٠

وفى مدى ست سنوات تكون هذه القاذفات التى لم تهدأ يوما واحدا قد القت :

٤٥٠ الفا × ٦ = ٢٫٧٠٠٫٠٠٠ اثنين مليون وسبعمائة الف طن ٠

ولقد قرر الخبراء أن مجموع ماالقاه المتحاربون من هذه المواد هو حوالى ثلاثة مليون طنا وهو رقم قريب جدا من الصورة التى تخيلناها فى المسألة السابقة ٠

هذه هى القنابل التى القاها الالمان على بولندا عندما اكتسحوها وحرقوا عاصمتها فارسوفيا ، بل هى التى القوا بها فى معركة سمولنسك فى طريقهم الى ابواب موسكو ، هذه الموقعة التى مات فيها نصف مليون من البشر ، بل التى القوها فى معركة ستالنجراد المدينة الباسلة حيث كانت الحرب صراعا فى كل منزل وفى كل حجرة ، بل ويدخل فى هذا التقدير ماالقاه الايطاليون والالمان والانجليز فى (العلمين) فى مصر وكل ما القاه الالمان فى بلجيكا ، وحول خط ماجينو عندما اخترقوه فى سبيدان ومروا فى باريس وواصلوا السير حتى بوردو ٠

بل يدخل فى فى حساب الثلاثة المليون طنا من المتفجرات كل ما القاه الروس أيام خروجهم من مخابئهم وتتبعهم فلول الالمان حتى برلين عندما دخلوها فاتحين يوم زفاف هتلر فى مخبئه التاريخى بل كل ماالقاه الامريكان على المانيا وعلى مدنهم الكبيرة حيث هرع السكان فى همبرج الى البحر ،

يلقون بأنفسهم في الماء هربا من سعير اسفلت الشوارع المتقد، وحيث كان الهجوم المنظم للقاذفات الامريكية على كل ربوع المانيا ثم نزولهم في شمال فرنسا وضربهم مقاطعة النورماندى حيث شاهدت سنة ١٩٥٠ في روان وفي كل النورماندى الآثار التى لا يصدقها العقل لهذا الضرب حيث نجت من الدمار كاتدرائيتها العتيدة • كل هذا وفي مدى ست سنوات طوال القى بل المتحاربين ثلاثة مليون طنا من المواد المتفجرة •

والآن أود أن يتصور القارىء أن القنبلة الهيدروجينية مثلا التى جربها الامريكان في بكيني سنة ١٩٥٤ تعادل وفق تقرير الخبراء عشرة مليون طنا من المواد شديدة الانفجار أى انها تعادل ثلاثة اضعاف كل ما القاه المتحاربون خلال أكبر حرب شهدتها البشرية، بل ان هناك قنابل فوق هيدروجينية من الليثيوم المغلف باليورانيوم الذى كان لا يتفجر قوة الواحدة منها خمسمائة أو الف مليون طنا من المواد شديدة الانفجار أن الواحدة منها تعادل حوالى مائة مرة أو يزيد قدر كل مافجره المتحاربون في الحرب العالمية الثانية وفي خلال ست سنوات •

ترى ما الفرق اذن بين تفجير القنابل الاولى التى تعرفها ، والقنابل النووية الجديدة — ما هى اذن كلمة نووية ؟ — ما هى كلمة « نواة » ؟ ما الذى حدث في العلوم ؟

ترى قبل تفجير القنبلة الانشطارية من اليورانيوم أو الهيدروجينية من مماكنات الهيدروجينية أو فوق الهيدروجينية من الليثيوم في حالته الصلبة كانت المادة ككل المواد التى نراها ونحملها ؟

نعم مادة بالضبط كالحديد والفضة والذهب بل والخشب والزجاج الذى يتألف منه هذا المكتب الذى أملى منه هذا المقال بل ككل المواد الحية كهذا • العصفور الطائر وهذه النملة الحائرة التى تسعى وراء رزقها في الحديقة ، كل هذه المواد والمواد التى استخدمت في صناعة القنابل الفتاكة لها نوى وتركيبها واحد ولا يوجد بينها خلاف رئيسي ومظهرها كلها واحد ولكن الانسان استطاع أن يحصل على الطاقة الدفينة في هذه النوى ويستخدمها هذا النوع من الاستخدام •

ولنبحث الآن عن نواة الذرة وصفاتها ومم تتكون والواقع كما قدمنا في المقال السابق ان الجزء الهام من حيث الكتلة يتركز في النواة لا في الالكترونات الدائرة حولها ، وتبلغ نسبة كتلة النواة الى كتلة مايحيطها من سيارات حوالى واحد على الفين في الهيدروجين مثلا أخف العناصر والذى أعطينا صورة لهذه الذرة في مقالنا السابق •

وتحتفظ النواة بجميع الصفات المادية للعنصر ولا تؤثر فيها المؤثرات الكيميائية أو الحرارية أو الكهربائية ، فالحديد يحمر عند ارتفاع حرارته ، فاذا بلغت درجته مثلا ٥٠٠٠ درجة يبيض هذا المعدن ومعنى هذا في لغة الفيزياء أن الالكترونات الدائرة حول النواة قد غيرت طاقتها بتغيير في مواضعها بالنسبة للنواة ، أما النواة ذاتها في الحديد ، فلم يحدث فيها أى تعديل رغم هذه الحرارة العالية •

ولنا ان نتساءل الآن عن مكونات النواة ونوع الجسيمات التى تتركب منها ، ومبلغ ضآلة هذه الجسيمات ، وهل هى جسيمات فقط أم هى بحكم وجودها في هذا الحيز الضيق تدخر لها طاقة تحتفظ بها ، وهل نكتفى مع هذه الضآلة محاورنا الكارتيزية لفهمها والتعبير عن وجودها كما نعبر بها عن الأجسام العادية ؟ هل يجوز لنا النظر الى هذه الجسيمات داخل النواة مادة أم مادة وطاقة ؟ وكيف نمضى في تقديرها وحسابها ؟ هل يكفى ماتعودناه في علوم الحساب باستخدام الجمع والطرح أم ماذا ؟ •

كل هذه الاسئلة تصعب الاجابة عليها وتحتاج كتابا ضخما ، ولكنى أوجز هنا ما يكفى أن نستوعب به طرفا مما أثرناه ، ذلك ان لهذه النواة على ضآلتها تركيبا معقدا فهى مكونة في كل العناصر من نوعين اثنين من الجسيمات ، وهذان النوعان من الجسيمات هما البروتون والنيوترون ، أما البروتون فهو نواة ذرة الهيدروجين وشحنته تساوى شحنة الالكترون الا انها موجبة ، وقد ذكرنا ان كتلته قدر كتلة الالكترون حوالى الفى مرة ، واما النيوترون فهو جسيم لا شحنة له ، وتساوى كتلته كتلة البروتون تقريبا •

على أن عدد بروتونات النواة يساوى دائما عدد مايدور حولها من الالكترونات ، ويسمى هذا بالعدد الذرى • أما عدد النيوترونات فيزداد في النواة من عنصر الى عنصر بازدياد كثافة هذا العنصر وبازدياد عدد ما بالنواة من بروتونات بحيث ان عدد الجسيمات في ذرة اليورانيوم العادى مثلا ٢٣٨ جسيما ومن المعروف أن عدد بروتوناته ٩٢ فان عدد ما بداخل النواة من نيوترونات هو :

٢٣٨ - ٩٢ = ١٤٦

وهذا العدد ٢٣٨ يسمونه الوزن الذرى أو العدد الكتلى لأنه عدد مرات كتلة نواة الهيدروجين أخف العناصر .

واذا عدنا الآن لما ذكرناه من ضآلة النواة التى يبلغ طولها فى بعض الحالات بجميع مافيهـا من الجسيمات واحدا على مليون المليون من المليمتر ، ادركنا ونحن نتأمل هذه الجسـيمات داخل النواة الصغيرة أن لها قوانين تختلف جد الاختلاف عمـا اعتدناه من قوانين .

مثال ذلك : يختلف مجموع كتل هذه الجسيمات داخل النواة عن مجموع كتلها اذا تفرقت ، بمعنى أن هذه الجسـيمات اذا خرجت من النواة نقص وزن مجموعها على حساب طاقة كبيرة تخرج للخارج .

انما أود أن أصل مع القارىء الى نتيجة صعبة : ذلك أن أشرح احدى الحالات التى تتحول المادة فيها الى طاقة وهو ما هو حادث فى القنابل النووية، وأعود فأقول اننا اذا وضعنا عشرة جنيهـات من الذهب على كفة ميزان دقيق فان مجموع وزنهـا يساوى مجموع وزن كل من هذه الجنيهات مأخوذا على حدة ، ولكن اذا اعتبرنا الجسيمات المكونة للنواة فان أمرها يختلف عن ذلك ، فمجموع كتلة هـذه الجسيمات مجتمعة يختلف عن مجموع كتلتها متفرقة ذلك أن من الميسور لنا وضع العشرة جنيهات الذهب فرادى أو مجتمعة فى مكان ما ، بينما لانستطيع أن نجمع مجموعة من جسيمات النواة على الشـكل المجتمعة فيه بالنواة ، ويبدو ـ وهذا هو المهم ـ انه قد صرفت طاقة كبيرة لجمعها على هذه الصـورة ، طاقة ادخرتها لنفسها لبقائها مجتمعة ، وهى الطاقة التى تخرج اذا استطعنا تفريقها ، وهذه الطاقة تعادل النقص المادى فى كتلة المجموعة بعد تشتيتها .

ويعتبر هذا فى نظر العلماء المحدثين انعدام جزء من المادة من حيث هو مادة وتحوله الى طاقة ، من هنا نرى طرفا فى بعض أسئلتنا المتقدمة ، بل نرى أن ما يقال عن عالمنا الكبير الذى نعيش فيه لا يقال عن هذا العالم الصغير، عالم النواة وسكانها ، وكأنى بالدنيا طاقة ومادة موجودتان فى الحيز والزمان ، وكأنى بالمادة صورة متبلورة من صور الطاقة يمكن بعملية معينة أن تعود سيرتها الاولى .

من هنا يفهم القارىء الفرق بين القنابل العادية التى هى عملية كيميائية فقط لادخل للنواة فيها والقنابل النووية التى استطاع الانسان فيهـا أن يجعل النواة تنهدم وتجرأ بذلك على هذا الحصن المنيع .

علما أنه يوجد جسـيم آخر غـير البروتون والنيوترون والالكترون وهو البوزيتون ، وقد كشفه أندرسـون فى أمريكا خلال دراسته للأشعة الكونية واستحق على كشفه جائزة نوبل لسنة ١٩٣٦ ، انما نذكره لأهميته ولانه لايوجد فى الطبيعة أمامنـا الا خلال فترة زمنية لا تتعدى واحدا على عشرة آلاف من الثانية .

على انى عندما اذكر الصعوبات الجمـة التى صادفتها عندما تمكنت عن طريق العلم التجريبى أن اضع طريقة أقيس بها فترات زمنية تبلغ واحدا على خمسة آلاف من الثانية عندما قمت بمقارنة سرعة الكرات الصلبة داخـل السوائل فى بحوثى فى السوربون الخاصة بطمى النيل أذكر مع الاجلال تلك الخدمات الرائعة التى قدمتها غرفة ولسـون لعلوم الذرة ، ولقد أمكن لأندرسون بواسطتها أن يرسم مسار هذا البوزيتون ، هذا السائح المتناهى فى الصغر والمتناهى فى قصر عمره العجيب .

وللبوزيتون كتلة تساوى كتلة الألكترون ، وله شحنة موجبة تساوى شحنة الألكترون السالبة .

ولقـد نشأت فرضـية هى أن البرتون كذلك النيوترون ليسا جسيمات بسيطة بل كل منهمـا مجموع لجسيمين بحيث ان :

النيوترن = بروتون + الكترون

البروتون = نيوترون + بوزيتون .

وهنـاك من الاسباب مايدعو الى العـدول عن المتساوية الاولى ، بل هناك من الاسباب ما يدعو الى العدول عن المتساويتين معا ، فقد وجد أن كلا من البروتون والنيوترون حالتان مختلفتان لجسيم واحد ، ومن ثم يمكن لأحدهما أن يتحول الى الآخر ، وذلك بارسال جسيم جديد يسـمونه الميزون ، كشفه العالم اليابانى (يوكاوا) .

ويتحدثون الآن عن البروتون السالب وعنـد ظنى انه قد يكون هذا البروتون السالب مجموعة من النيوترون والألكترون ولكنى اكتب هذا الرأى على علاته ولم أبحثه مع المتخصصين .

وهناك فرضية أثارها العالم (باولى) السويسرى وطبقها العالم الايطالى المعروف (أنريكو فرمى) ،

البقية على صفحة (٤٠)

تعقيبات

بقلم: عباس خضر

السد العالى وليلى بعلبكى
واشياء اخرى ..

كم فى حياتنا الآن من متناقضات !
قمم .. وسفوح ..

هناك فى القمة العليا حول السد العالى كان الرفاق من الادباء والفنانين الذين اوفدهم المجلس الأعلى للفنون والآداب ــ **كانوا مبهورين بما فعلته الارادة العظيمةوما صنعه الاصرار العجيب من المعجزات.. من تحويل النهر .. من تحويل الحيــاة كلها الى ما هو اكثر من افضل ..**

انها التجربة التى تصهرنا لتحيلنا الى « مركب » آخر له خصائص اخرى غير التى كانت والتى لا تزال تتشبث بالسفوح وتتسكع فى القيعان !

انحدر حديث الرفاق .. محمود حسن اسماعيل وعبد الرحمن الشرقاوى ومحمد عبد الغنى حســن والعــوضى الوكيل ومحمود البــدوى وثروت اباظة وعبد الله شمس الدين ونبيل الألفى وحسام الدين مصطفى وعصام الحينى وكاتب هذه التعقيبات ــ انحدر حديثنا من القمة الى الســفح .. اذ كان فى يد احدنا مجلة « روز اليوسف » فراعه ان وقع بصره فيها على موضوع تحت هذا العنوان :

« **انا .. جافة .. اريد ان ارتوى !** »

« لقاء مع ليلى بعلبكى »

وجعل كل يلقى نظرة على الكلام العــارى .. ويعلق آسفا مشمئزا ..

كيف ينشر هذا !

كيف يأمن الناس ان يدخل هذا الكلام البيوت! أليست هذه المجلة ملكا للاتحاد الاشتراكى ؟

هذا ازراء بالكلمة المكتوبة ..

هذا عار على القلم .. واهدار لكرامته .

وكان احد زملائنا الشعراء سارحا يتأمل الفضاء الكبير المنحوت فى الصخر كى يتحول اليه مجرى النيــل ، فاسترعت سمعه كلمات مثل : جافة .. تريد أن ترتوى ..

فقال حالما :

ــ انها سترتوى حتما .. أليس هــذا كله من اجلها !

علت ضحكات الرفاق من كلام زميلهم الســارح فى عالم السد العالى والأراضى التى سيرويهــا ماؤه .. وجذبت الشــاعر الردود والتعليقــات الضاحكة فى مرارة .. الى الوادى الآخر :

ــ يا اخى .. انت فى واد ونحن فى واد آخر .

ــ اى واد آخر ؟

ــ ليلى بعبلكى !

ــ من هذه البعلبكى ؟

ــ الكاتبة اللبنانية ..

ــ وما شأنها هنا ؟

ــ هى الجافة .. التى تريد ان ترتوى ! كمــا يقول الكاتب المحرر بروز اليوسف ، اذ لقيهــا وتحدثت اليه بذلك ..

ــ فلتأت الى مصر وترتوى من ماء النيل .. او فلتشرب من البحر ..

ــ لا يا أخى .. انظر مــا قالتـــه للمحرر او ما أســنده المحرر اليها : « **انا جافة ، يابســة ، اريد ان ارتوى ، لا يروينى سواه !** » وكذلك هذا .. انظر : « **انى اعشق جسده عاريا** » وانظر هذا : « **ثم شدنى اليه وغسلنى بالقبل .. لم يترك ذرة**

في جسدي لم يقبلها ٠٠ » وهذا : « واي لذة في ان يتعرى امامه في وضح النهار ! » ٠

— ومن هو الذي يتعرى ؟

— الانسان الذي يجد نفسه بين ذراعي شخص آخر ٠٠

— هل تقلد « فرانسوا ساجان » ؟

— لا ، انها تفوقها ٠٠ انظر ٠٠ ها هي ذي تقول عنها ٠٠ عن فرنسوا ساجان : « **امراة خجولة جدا** »

— عجيب !

دبيب النمل ٠٠

ولم ينقض العجب ٠٠٠ ففي نفس العدد من «روز اليوسف » قصة للسيدة جاذبيةصدقي بعنوان « سنواتي الخمس عشرة ! » وهذا هو عمر بطلة القصة التي تحدثنا عن نفسها وقد بلغت هذه السن **٠٠ تحدثنا عما اعتراها من « دبيب نمل » بدا يدب في جسدها ٠٠ أو كما تقول : « قوافل نمل تسرى في قوامي هذا من جذور شعري الى اطراف انملة قدمي الصغيرة ! يارب — ماذا افعل به ؟ بذلك الدبيب » وتستغيث : « ادركوني ، ادركوني ! »**

اتدرى من تريد ٠٠ ؟ ابوها !! تتجه غريزتها اليه !! تتغزل بابيها ٠٠ اي والله بابيها ٠٠ تقول: « انني معه (مع أبيها) او في حضرته أجدني بلا وعي أرقق منصوتي ٠٠٠ » الى ان تقول : «حركاتي تتماوج رقيقة في انسيابية ، اريد ان اروق في عينه (عين ابيها) فانا احبه دون الرجال جميعا » ٠

وأي حب تحب أباها ؟ انها ترى الشبان فتبحث في كل منهم عن أبيها فلا تجده « لا أحد ، أبي شيء آخر » هل هو شيء آخر بمعنى « أب » تحبه كأب ؟ لا ، شيء آخر ٠٠ « **انهاكثر ٠٠ اكثر ٠٠ رجولة !!** »

وليس ذلك — في نظرها — عيب ! أو كما تقول :

« وما له ؟ رجولة ٠٠ انوثة ٠٠ وجنس ! كلها اشياء طبيعية لا بد أن تفهميها (تخاطب بهذا نفسها) بل انك تفهمينها ان لم تكن بعقلك ، فبغريزتك ! »

ولما تيأس من أبيها ، ويستبد بها النمل ٠٠ يهبط عليها المنقذ ٠٠ « **لاعب كرة ٠٠٠ العين عليه** « يا عيني على كده !) وتكاد البنات تجن من أجله (ياختي عليها !) له اسم مشهور ٠٠ الخ »

ولكن ٠٠ خيال « الأب » لا يزال ٠٠ فعلى الرغم من أن « لاعب الكرة » أخذها الى شقته ٠٠٠ فانها لا تزال تتخيل وتتمنى الجلوس على الركبة ٠٠ فتقول في لحظة التنوير ٠٠ وهي ختام القصة :

« ساجلس على ركبته واتخيله أبي ! »

وخلاصة ما تريد أن تقوله الكاتبة الفاضلة : النمل هاجم البنت ، لم ينفع ابوها ٠٠ ولم ينفع تدليك امها لجسمها العاري في الحمام ٠٠ واخيرا جاء المنقذ في شخص لاعب الكرة وخيال الأب ٠ !

الأستاذ الأكبر !

وهذه « شقة خاصة » أخرى غير شقة السيدة جاذبية صدقي ٠٠ هي « شقة » **الأستاذ الأكبر ٠٠ احسان عبد القدوس** ٠٠ في نفس العدد من المجلة، الذي هبط بنا من قمة السد العالي ٠٠ يفتتح احسان حلقة من حلقات قصة « أنف وثلاث عيون » باصرار البطلة — وهي امرأة متزوجة — على اغراء شاب أعزب ٠٠ انها تقول : « **كنت أعرف بالضبط ماذا أريد من هاشم في هذا اليوم ٠٠** » كانت تريد أن تضع حدا للخداع والغش والكذب ٠٠ فدخلت شقة هاشم ووضعت ذلك الحد ٠ ولكن على الطريقة الخاصة التي يجيد وصفها الأستاذ الأكبر **٠٠ أصوات خافتة ، وأنفاس مبهورة ، ووجوه ساخنة ، وأصابع تتحسس وتتغرز في اللحم ، وقبلات متطورة بلا حساب، وكل شيء يطير من العقل ٠٠٠ وامام اصرار المرأة ٠٠ لم يعد هاشم « يحاول ان يقاوم ٠٠ استسلم لرجولته ٠٠ » وبهذا وضعت حدا لرذائل الكذب والغش والخداع ٠٠ وأصبحت امرأة فاضلة ٠٠ !**

والرجولةعند الاستاذ مثل الرجولة عند التلميذة ٠٠ حذوا !

واكرر أسفي الذي طالما أبديته لهذا البحران الذي يغرق فيه احسان عبد القدوس فنه القصصي، لأنه لا يزال ، بل هو يعطي المزيد ! وما زال يتحدى ٠٠ وأخشى أن ينقلب عليه التحدى !

التقدم والتخلف

وبعد ذلك كله نسأل :

الام تقودنا هــذه الاجسام الجافة اليابسة .. التى تريد ان ترتوى .. والحركات المتماوجة على ايقاع دبيب النمل فى الاجساد العارية .. والاصوات المبحوحة والانفاس اللاهثة .. و ... و ... الى اية غاية تقودنا هذه الاشياء ! الى غد افضل ؟ الى حياة اسعد ؟ الى انسانية ارقى ؟

لا ... انها تقودنا الى شيء أهم من ذلك كله فى نظر هؤلاء المواطنين . ولو لم يكن كذلك ما وجهوا هممهم اليه .. ام ترى عندهم تفسير آخر .. ذلك الشيء هو « **الشقق الخاصة** » ولا شيء غير الشـقق الخاصة !!

ان هؤلاء الكتاب والكاتبات يصـــورون من يتقدمهم على هذا النحو فى صور المتأخرين المتخلفين .. على رءوسهم عمائم كبيرة وتتدلى من أذقانهم لحى طويلة ومن أيديهم مسابح من كرات الخشب الغليظة ويتصورون أنفسهم عصريين وعصريات ومتقدمين ومتقدمات ومتحررين ومتحررات ... الى آخر كل مختوم باين وآت .

لا يا سادة . الجديد .. الحديث .. آخر (موضة) هو هذا .. « السد العالى » هذا الصـوان العتيد الذى يحجز مياه النهر ويصرفها بما ينفع الناس .. والمتقدمون المتحررون العصريون .. هم هـؤلاء العمال والمهندسـون الذين يشقون الجبل ويقدون الصـخر . كى يهيئوا المجرى الجديد .. الذين يصنعون حياتنا من جديد .

اما انتم أيها السادة فاسمحوا لى أن أقول لكم : انكم أنتم المتأخرون المتخلفون .. أنتم (موضة) قديمة جدا ...

كشكول

● يحتفل الآن فى انجلترا بمرور أربعمائة عام على ميلاد شكسبير . ويخطر لى بهذه المناسـبة أن أسأل : لماذا اعتدنا نحن أن نحتفل بذكرى الوفاة ولا نحتفل بذكرى الميلاد ؟ هل هذا لأن طبيعتنـا يغلب عليها استمراء الحزن وأننا ننتهز أية فرصة لكى نعبر بالبكاء على الراحلين عن سوء ما نحن فيه ؟ اذا كان ذلك فمــا أجدرنا الآن بأن نغيره ، لامحاكاة للغربيين ، بل رجوعا الى الأصل .. **ألسنا نحتفل سنويا بالمولد النبوى . ؟**

● فى المجلس الأعلى لرعاية الفنـون والآداب مشروع لتكريم رواد الأدب والفن يرمى الى اشعار هؤلاء الرواد بتقديرهم وعرفان فضلهم فى حياتهم وهو غرض جليل .

● دعت العراق الى عقد الدورة الخامسة لمؤتمر أدباء العرب ببغداد فى نوفمبر القـادم . ويقول الاخوة العراقيون **انهم يشعرون بان العراق — وفى الحقيقة جماعة معينة كان لها شأن فى عهد قاسم — كان السبب فى تجميد المؤتمر عقب اجتماع دورته الرابعة بالكويت منذ سنتين .**

هذا ويبحث المجلس الأعلى مسألة تنظيم مهرجان الشعر السنوى فى خلال انعقاد المؤتمر ببغداد .

● يكتب بعض الكتاب الصحفيين عن شـبان أحياء فيقولون انهم فى عمر الورد !

وذلك خطأ وفأل سيىء .. لأن الورد يموت بعد عمر قصير ..

واصل ذلك التعبير وصحته ان يقال عن الشاب المتوفى : انه مات فى عمر الورد . أما من لايزال حيا فعمره أطول .

● بعض المشايخ يأبى الا أن يكون دكتورا .. وما هو بدكتور . وهذا فى الوقت الذى تتجه فيه قوميتنا للعودة الى الأصول ، حتى يكاد الدكاترة الحقيقيون أن يتمشيخوا ..

● كنا فى الماضى نشكو من تصريحات الساسة البريطانيين ، واليوم تشكو بريطانيا من تصريحات رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، مع الفارق بين تصريحات وتصريحات .

عباس خضر

حول الأدب في أسبوع

يقدمه : عبده بدوى

الندوات والشعر

تهتم ندواتنا بالدراسات المستانية حول قضايا الادب والفن ماعدا الشعر ، بل ان الشعر ما زال يلقى كفقرات مرفهة خلال بعض الكلمات ، مما يجعله يشبه «الموسيقى الخلفية» التى تكون فى خدمة أحد النصوص .

وقد يجتمع بعض الشعراء ليلقى كل واحد منهم مايسبق الى ذهنه مما يحفظه من شعره ، ثم يقف ناقد «ليلاطف» هؤلاء الشعراء ، وليذكر لهم -غالبا- ان القصائد كانت غزيرة وكانت تحتاج الى دراسة مسبقة ، ومن هنا فهو لايملك الا أن يقدم انطباعا عاما عن القصائد التى ألقيت ، ولن تخرج هذه الانطباعات عن كونها نوعا من المداعبة لهذا الشاعر أو المجاملة لهذا الشاعر .

***

وقد ينصرف الشعراء دون أن يترصدهم ناقد ملاطف فى نهاية الندوة ، وغالبا مايكون الرضا عن النفس قد شدهم الى حافة الغرور ، ذلك لانهم حظوا بالتصفيق ، وبالشكر من القائمين على جمعية الادباء ورابطة الادب الحديثة والجمعية الادبية المصرية ، وندوة ناجى ، ورابطة شوقى ، وجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الشبان المسيحيين .

***

ولعل هذا مايجعل الشعر بدون جمهور ، وما يجعله دون المستوى الذى وصل اليه الشعر فى بعض العصور العربية ، أو بعض الدول الاجنبية ، فنحن نريد شاعرة كهذه الشاعرة التى كان يقول لها النبى عليه السلام «ايه ياخناس» ونريد شاعرا كهذا الشاعر الذى وقف يلقى قصيدة (العطبة السمحاء) فى حفل تنصيب الرئيس الراحل كنيدى دون أن تمت القصيدة الى السياسة بصلة ، ونريد شاعرا كهذا الشاعر الروسى الشاب الذى ينافس فى الاقبال على سماعة السينما والمسرح ، وأخيرا نريد شاعرة كهذه الشاعرة السوداء (فيليس ويتلى) التى كانت على مقربة الى ابراهام لينكون ، والتى كان يعاملها الامريكيون بكل احترام وحب .

ان وظيفة الشعر قد تغيرت عندنا فى السنوات الاخيرة ، وما نريده هو أن يكون للشعراء جمهور يشبه جمهور الشاعر (فاشيل لينيدس) الذى قيل انه كان يخرج المجتمع اللندنى عن وقاره ، ويجعله يشترك معه فى ترداد بعض مقاطعه الى حد أن هذا الجمهور كان يصبح له هدير كهدير الحريق .

***

اننا لاندعو الى (العنترية) فى الشعر . ولا الى القاء المرفقعات الصوتية فى نهاية كل بيت أو مقطع ولكن ندعو الى اللحظة الدرامية ، والقصصية فى الشعر ، والتى يظل ينسجها الشاعر خيطا خيطا فى نفس المستمع ، بحيث يحس المتلقى بعد خروجه انه كان يعيش مع الشاعر على محور الكون ، وانه قد لمس جوهر الوجود وضاعف حياته كاعمق ماتكون مضاعفة الحياة .

ولعل هذا لن يتحقق مالم يبعد الشعر عن أن يكون حلية أو فاصلا موسيقيا خلال القضايا المثارة فى الندوات ، وما لم يكن امتدادا للتطور الشعرى لشاعر واحد ، لا عددا من القصائد لعدد من الشعراء فاذا كان لابد من ظاهرة التعدد ، فلتكن فى (النقاد) الذين يجب أن يتعرضوا للقراءة الشعرية الهامسة من كافة ابعادها ، ترى هل تتحقق فى بلدنا ظاهرة (الطابور) لهذه القراءة الشعرية ؟ أم انها مجرد حلم من شاعر ؟

مسرحنا والشعر

النقاد الذين كتبوا عن مسرحية «كوبرى الناموس» قالوا : ان لغتها تقارب لغة الشعر ، او هى الشعر نفسه ، والذين رأوا مسرحيتى (البر الغربى) و (رحلة خارج السور) يستطيعون ان يضعوا اذانهم على هذه النغمة الشعرية .. الا انه يخيل الينا ان تأثر مسرحنا لايقف عند حد اللغة ، وانما يتعداها الى الغرض .

ونحن اذا تجاوزنا مسرح العبث لان هناك مايشبه الاتفاق على أنه شعر فى جوهره ، وان اللغة من اهتماماته الاولى .. اذا تجاوزنا هذا الى المسرحيات الثلاث التى شاهدناها فى هذه الايام والتى يلعب فيها (الكوبرى) أو ظاهرة الانتقال سواء أكانت فى النفس او المكان والزمان ، نرى أن المعمار المسرحى يكاد يكون معمارا شعريا .

***

فهناك التجربة الموحية ، والكلمات التى تتحول الى أصوات ورموز ، والتوتر الذى يعرى النفس ، ويلمس جوهر الوجود ، والذى يسمح لأكثر من تفسير نظرا للثراء الذى يلف العمل كله .

فخضرة ــ التى تعنى مصر فى كوبرى الناموس ــ نراها تخوض تجربة بعد تجربة ، ومع أن هذه التجارب تقابل بالاحباط فى نهاية الأمر ، الا أننا نراها فى يأسها وتمزقها وطردها لرموز الفشل من حولها ، تنتظر تلك الرؤية القديمة التى تعيش فى نفسها من قديم الأزل، والتى لاتستطيع أن تحقق فى ملامحها .

***

ثم هذا الشىء الخفى الذى يعذب الناس فى «البر الغربى» ، ويجعلهم يتوترون ، والذى برغم القول بقتله يوجد دائما ، ويتجدد دائما على رغم البطولات الزائفة التى تنصب باسم القضاء عليه ، والتى تزيد من روعته تلك النهاية المفتوحة التى تحمل على التفكير ، والتى تظل تلاحق المشاهد حتى بعد خروجه من المسرح ثم ــ اخيرا ــ الرحلة خارج السور برموزها الفرويدية ، التى تدور حول الجنس والحلم هى شىء آخر يشبه العالم الشعرى بالنخلة التى تطلب غرابا ، وبالاعمى الذى يظل يردد حتى آخر المسرحية كلمة «هم قالوا ولا لأ ، اوعى يكونوا قالوا» دون أن تعرف هذا الشىء الا بالحدس ، ثم بالفتاة التى يخيل اليها أنها لو عبرت (البر التانى) لوجدت نفسها ــ من شدة الشوق ــ فى عش نافذته من السوسن ، ومع انه تصلها من هذا العالم زهرة غريبة الالوان الا انها تتحطم فى نهاية الامر تحت أقدام زوجها .

ومهما يكن من شىء فان الحديث عن الانتظار ، والعبور، والشىء المجهول، وهز الاسوار، والاحتفاظ بالسر فى مواجهة الحياة .. يعتبر من صميم العمل الشعرى ، ويؤكد أن الشعر لايقتصر على القصائد ، وانما يتعداها الى الالوان الاخرى من الادب والفن ؛ وان ظاهرة وجوده فى هذه الاشكال لاتوضح ثراءه فقط ، ولكن تلقى الضوء كذلك على أن هذه الاعمال حين تصل الى قمتها تكون قد وصلت الى مرحلة الشعر .

اله بدون معابد ولا كهنة

ان (النيل) هو بطل هذه الايام ، فنحن جميعا نحسه يجرى بين نفوسنا ، نحس بخصبه فى حبة القلب ، وبعمقه فى خطفة الفكر ، ثم نحس به أخيرا يتحول من دائرة (الفن) الى دائرة (المنطق) .

ونحن قد نراه مستأنسا فى بعض الاماكن ، ونراه حزينا وفرحانا ومجهدا ، ونجده فى وردة تنازع يد طفلة ، وفى سنبلة وضع على رأسها التاج وفى «موال» يكسو ليل القرية بالحرير ، وفى حديقة تلف المدينة بالعبير .. قد نراه فى كل هذا .. ولكنا لن نراه فى حالة (الجلال) الا اذا عبرنا أسوان الا اذا أحسسنا اننا لانعيش الا معه ، واننا قد غدونا معه اطفالا نمسك باصابعه وبثوبه الازرق .

فحين تفصل بينه وبين الجبال (فيونكات) خضراء ، وحين يظل يحاصرك بهذه (اللقطة) الحية وببعض البيوت المندهشة .. تحس انك تجلس معه فى بيته ، وانك فى ضيافته ، وان كل ما حولك

من ستائر العبيد ، وابسطة الالوان ، وزعريات الماس يخصه هو .

وانك لاتملك امام مايقدم لك من موائد النور والنسيم والحنان والعمق الا ان تشكره ، الا أن تتطلع فى وجهه أكثر مما كنت تتطلع ، الا أن تتذكر فى نفسك تلك الرواية القديمة التى رآها أجدادك والتى كانت ترى فيه انه اله بلا معابد ولا كهنة ، بل والتى ذهبت الى حد انه (أبو الآلهة) جميعا .

ولعلك حين لاتسعفك ترنيمة حديثة ، ترجع الى تلك الترنيمة القديمة التى أوردها سليم حسن فى كتاب الادب المصرى القديم ، والتى تذكر انهم كانوا يقولون عنه :

« انه ينبع من الارض ، ويهرول ليطعم مصر !
وانه صانع الشعير ، وخالق القمح

وان مايثبته للناس خير من الذهب والفضة .

ذلك لان الناس ياكلون الشعير ولا ياكلون اللازورد

وان من أجله تقام الاعياد فى طيبة

ويضرب العود

ويصفق الجميع » .

لقد تملكنى هذا الشعور فرددت هذه الترنيمة حين أوفدت من الاذاعة لاستصحابه من السودان الى مصر ، ثم دعانى المجلس الأعلى للفنون والآداب فاعتذرت ، ولكن حين دعتنى وزارة الثقافة والارشاد القومى تملكنى الضعف الى النهر ، والحنين الى رؤيته .. لافى حيث يكون جميلا ، ولكن فى حيث يكون جليلا .

عودة الى حديثى مع نجيب محفوظ :

فى حديث لى مع نجيب محفوظ ذكرت انه قال لى «ان الذين كتبوا عنه كانوا من الذين يكرهون العقاد» وكان تعليقى بأن على نقاد نجيب محفوظ أن يراجعوا أنفسهم وقد اطلعنى فؤاد دوارة على سؤال كان قد وجهه الى نجيب محفوظ فى مجلة الكاتب يقول : «والعقاد .. الاحظ انك تذكره دائما مقرونا باعجاب خاص هل كان له أثر معين فى تفكيرك» ، ولعل فؤاد بهذا يكون قد سبق الى معرفة تاثير العقاد فى نجيب محفوظ ، وان هذا التاثير ـ كما هو مفهوم من خلال الحديث كله ـ يتفوق على تاثير سلامة موسى فى نجيب محفوظ ، والذى وقف كل النقاد عند هذا التاثير دون تخطيه الى دور العقاد .

سمعتهم يقولون

* **نجيب محفوظ** .. يقول قرات سيناريو سعد الدين وهبه لفيلم (زقاق المدق) وقد أعجبت به ، ورضيت عنه ، ولكن حين سئلت عن السيناريو الذى قراته ، والذى لم أجده فى عملية التنفيذ ، قيل لى: انه لو نفذ بالصورة التى رأيتها عليه لاستغرق ثلاث ساعات ، ومن هنا كانت عملية تحويله من سيناريو (زقاق المدق) الى سيناريو (حميدة) .

* **رشاد رشدى** .. يقول بالنسبة لاخراج أعمال شيكسبير كان هناك اتجاه من اربعين سنة يعمل على العودة الى مفاهيم عصر شيكسبير فى الاخراج بمعنى التركيز على النص ، والأداء والحركة ثم اخرج شيكسبير بالملابس الحديثة والستارة السوداء فقط ، أما الاتجاه المعاصر فيرمى الى معرفة الوظيفة الدرامية لكل جزء من اجزاء المسرحية ، وتفسيرها تفسيرا دراميا ، على أن الموجة السائدة الآن هى التجديد فى الديكور وفى الحركة والعودة الى مايمكن تسميته (بالدراما النقية) .

عبده بدوى



الكتب نقد وتعريف

يقدمه تحسين عبد الحى

حقيقة اسرائيل

تاليف : الواثق بالله عبد المنعم احمد واميل انيس عوض

يحتوى الكتاب على عرض مبسط للتاريخ اليهودى فى العصور القديمة .. وكما يقول المؤلفان من الفى سنة قبل الميلاد حتى العدوان الثلاثى على مصر .

ولست ادرى كيف استطاع المؤلفان ان يبيحا لنفسيهما وضع عناوين بارزة ورءوس موضوعات ضخمة - ليست لديهم القدرة على تفسيرها او دراستها ، ان اسم الكتاب هو حقيقة اسرائيل - وعندما قرات الكتاب لم اجد به اى شىء يهمنى كقارىء - سوى بعض الاشياء المكررة الى حد ان هذا التكرار لم يكن بطريقة موضوعية واعية .

ان الذى نعرفه جميعا ان كل مؤلف جديد .. لابد ان يحتوى على اضافة جديدة .. والا فما الداعى الى اصداره .. ؟

ان اليهودية العالمية تواجه العالم بفكر مدروس .. حتى ولو كان مزورا مدسوسا .

ولكنهم يجدون دائما المبررات التى ان لم تقنع القارىء بما يريدون فانها على الاقل تتركه حائرا . ومهمة المفكر العربى فى منتهى الدقة والخطورة .. اذ انه مطالب بان ينقذ هذا الحائر قبل سقوطه تحت التاثيرات الدعائية للصهيونية العالمية .. اما ان ياتى بعض الذين لايملكون فكرا علميا ولا احساسا قوميا بقضية من اهم قضايا شعبنا واخطرها ، ليكتبوا فيها كتبا .. فذلك يعتبر فى رأيى طعنا لهذه القضية وتدميرا لها ..

يقول المؤلفان فى الفصل الخامس من الكتاب صفحة ٣٦ مفسرين العلاقة بين اليهود والاسلام :

« تعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم هاجر ليثرب حيث آخى بين المهاجرين والانصار ثم عقد « حلف الصحيفة » واهم نصوصه الخاصه باليهود :

« وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولامتناصرين عليهم .. الخ » ولكن اليهود كدأبهم ينقضون العهد .

وانضم بنو قريظة الى قريش ضد المسلمين فى غزوة الاحزاب . لذلك نجد انه بعد انتصار المسلمين حاصرهم الرسول فطلبوا العفو . ولكن لم يتم العفو عنهم وقتل منهم سبعمائة من الرجال وسبى العذارى والنساء والاطفال ، ثم كانت غزوة خيبر لاستئصال شافتهم لتآمرهم ضد المسلمين .. وهذا كل ماقاله المؤلفان فى كتابهما - حقيقة اسرائيل - عن العلاقة بين اليهود والاسلام ..

***

لم يذكر المؤلفان مثلا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم متسامحا مع اليهود الى ابعد مدى حتى بعد محاولتهم قتله .. ولايسعنى هنا الا ان اذكر هذه الحادثة التاريخية .. لتاكيد هذا التسامح ..

***

اهدت يهودية من يهود خيبر محمدا الرسول صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة شويت فى النار فاخذ النبى من الذراع ليأكل هو ورهط من أصحابه، وبعد قليل - قال الرسول الكريم لصحابته : -

« ارفعوا ايديكم » فرفعوها ثم أرسل الى اليهودية فحضرت فقال لها :

ـ سممت هذه الشاة ؟!

ـ ومن اخبرك ؟!

ـ اخبرتنى هذه الذراع .

واشار النبى الى ذراع الشاة التى اكلوا منها ، فاعترفت اليهودية اللعينة فى الحال ، فقال لها : فما اردت الى ذلك ؟

قالت : ـ قلت ان كان نبيا لم يضره ، وان لم يكن نبيا استرحنا منه ، وكان الرسول الكريم معها فى منتهى السماح والعفو ، اذ عفا عنها ولم يعاقبها على الرغم من أن بعض الصحابة ماتوا من السم ، ولكنه صلى الله عليه وسلم احتجم على كاهله ونجاه الله من شر اليهود عامة ومن هذه الملعونة خاصة ..

***

ولم يذكر الكتاب شيئا عن علاقة اليهود بالمسيحية ..

برغم اهمية ذلك فى مجال المقارنة بين الأديان السماوية .. واستعراض تاريخ اليهود فى فلسطين .. وذلك برغم أن التاريخ قد فصل لنا عداء اليهود للمسيحية والمسيح والمسيحيين قاطبة تفصيلا واضحا ، فذكر كتابهم التلمود وغيره من الكتب الموضوعة ، ان يسوع المسيح قد اتى من ولادة غير شرعية ، وسبوه واهانوا امه ، مريم ابنة عمران ، اهانات قاسية فى شرفها مع النجار ، وهاجموا المسيحية والمسيح ذاته هجوما عنيفا ، فقالوا : انه ابن سفاح .

***

ولا نستطيع أن نغفل هذا النص الذى ورد فى التلمود والذى يتلوه جميع اليهود فى صلاتهم ويرددونه ثلاث مرات يوميا .. يقول النص : ـ

ـ « ليهلك النصارى وعبدة الاصنام فى لحظة ، ليحذف اسمهم من كتاب الحياة وليحسبنهم الرب فى عداد غير الصالحين » .

وفى عام ٥٢٤م كان لحاكم من الحكام اليهود الحميريين شان خطير فى عالم العداء ضد المسيحية وهذا الحاكم هو « ذو نواس الحميرى » الذى حمل حملة وحشية على المؤمنين المسيحيين وقتل الآلاف منهم وحرقهم دون شفقة أو رحمة .

وفى عام ٦٠٨ م هجم المتآمرون اليهود فى انطاكية على عدد كبير ، وجمع غفير من المؤمنين المسيحيين ، فاحرقوا اجسادهم .

وفى عام ٦١٤ م تعاون الكهنة اليهود تعاونا وثيقا مع احد ملوك الفرس الذى احتل البلاد حينذاك ، وكان أن سار جيش من اليهود بقيادة الكاهن «بنيامين الطبراوى » وذبحوا مئات الالوف من المسيحيين الشهداء الذين كانوا قد تصدوا لهذا الملك الفارسى المحتل لبلادهم ، مدافعين عن حريتهم واستقلالهم ، ذائدين عن اوطانهم . والحوادث عديدة لا تحصى ، واقرب هذه الحوادث اعتداء الصهاينة على مسيحيى اسرائيل سنة ١٩٦٣ وكنائسهم بالقدس .

***

ان عداء اليهود للاسلام والمسيحية جزء من عقيدتهم الدينية .. فهم يصرون دائما على خلط الرقاق « الكشير » الذى يصنعونه فى احد اعيادهم بدماء احد الاميين (على حد تعبيرهم) وهم المسلمون والمسيحيون .

وهذه العقيدة عند اليهود ترجع قصتها الى نصوص بالتلمود والمشناة نصت على وجوب تقديم قربان لله فى عيد الفصح ، ولابد ان يكون هذا القربان ذبيحة يراق منها دم حار من دماء الاجانب من غير ملة اليهود : ـ

ومن هذه النصوص مايلى :

١ ـ « من العدل ان يقتل اليهودى بيده كل كافر لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله » .

٢ ـ « سلط الله اليهود على اموال سائر الامم ودمائهم .

٣ ـ « اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ، ومحرم على اليهودى أن ينجى احدا من باقى الامم من هلاك ، او يخرجه من حفرة يقع فيها ، لانه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين » .

وقد اثبت ـ شارل لوران ـ فى كتابه المسائل التاريخية عما جرى فى سوريا ملخص هذا الحادث الذى كشف النقاب عن حقيقة دم الاممى المراق لصناعة « رقاق » العيد اليهودى كما يلى : ـ

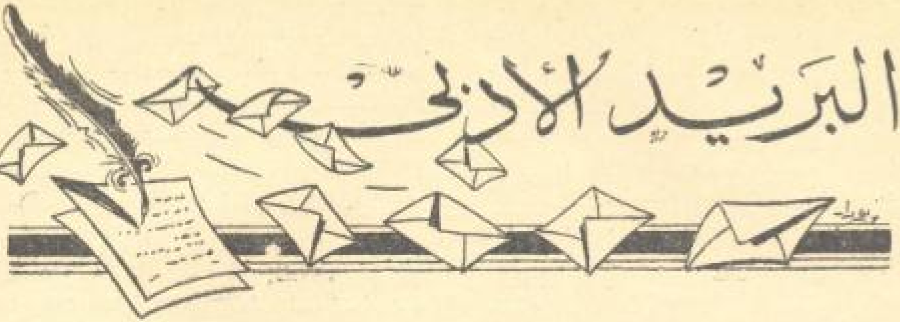
تفقد رجال دير من الاديرة فى دمشق الاب توما وخادمه الخاص ابراهيم عمار فلم يجدوهما ، ولم يكن لغيابهما عن الدير اى مبرر ، ولم يحسب او

يظن ابدا ان يتركاه دون سبب ، وبعد البحث والاستقصاء تبين ان اليهود قد احتالوا على الاب توما ـ حتى ادخلوه في منزل احدهم وذبحوه لياخذوا من دمائه مايضعونه في زجاجة بيضاء للاستعمال عند عمل (رقاق) العيد .. وبمجرد أن غاب الاب توما ولم يعد ، ذهب خادمه الامين ـ ابراهيم عمار ـ الذى كان يعرف منزل اليهودى الذى احتال عليه مع زملائه ، ليستطلع الخبر ، ويعرف سبب الغياب ولكنه عندما دخل حارة اليهود في دمشق احس اليهود بالخطر ، فلم يمهلوه ليعرف اى شىء عن سيده ، بل ذبحوه هو الآخر .. ووضعوا دمه في زجاجة اخرى .. وذهب اليهود ومعهم الزجاجتان الى الحاخام ـ باشا يعقوب العنتابى ـ ليأمر بقبول القربان ـ وصب الدماء على عجينة (الرقاق) المقدس ، وقبل القربان فعلا .

وكانت قضية تاريخية ، اعترف فيها سبعة من المتهمين أن الحاخام باشا يعقوب شجعهم على ارتكاب هذه الجريمة ، واستدراج الاب توما الى منزل احدهم وذبحه ، وان الحاخام قال لهم : انه من الضرورى الحصول على دم بشرى «أممى» لاستعماله في عيد الفصح الاسرائيلى الذى كان وشيك القدوم حينذاك ـ وتعهد التاجر داود هرارى ان يحصل على هذا الدم مهما كلفه الحصول عليه من حيلة ، ومن مال ومن وقت ، وكانت مؤامرة استدراجه وذبحه وانتهت تحقيقات هذه القضية، وثبتت التهمة بالعثور على ملابس الاب وملابس خادمه .

ولعل هذه الأمثلة التى ذكرتها لتبين بوضوح حقيقة العداء والحقد اليهودى على المسلمين والمسيحيين على السواء ، تقنع المؤلفين بأن يحاولا بعد ذلك ـ اذا ما ارادا ان يؤلفا ـ ان يتعمقا الى ما وراء السرد الانشائى الذى يصلح لطلبة الصف الأول بالمدارس الابتدائية .

تحسين عبد الحى



اديب الامة العربية

بقلم وداد السكاكيني

لم تكن عبقرية « العقاد » فى نتاجه الخصب وتأثيره البعيد فى حياة الأدب والأدباء ، وفى تيارات النقد والتجديد ، مقصورة على الشعب الأصيل الذى أطلق من منابته برهانا على العبقرية ، بل كان العقاد للأمة العربية كلها ، على تعدد شعوبها وأمصارها ، يتردد ذكره فيها ، ويعتز المثقفون والكتاب فى أرجائها بأن هذا الاديب الرائد ، قد مثل الفكر العربى الحديث فى انطلاقة نحو الآداب العالمية ، وفى حرصه على كرامة القلم الذى حمله أكثر من نصف قرن ، ليؤدى فيه رسالة الرأى الحر وشجاعة الاديب الصادق الذى أخلص لفنه وامته ، وقدم لها تراثا لايبلى ٠

ولما فوجىء العالم العربى بغيابه ، واطباق جفونه ذهل الناس حزنا عليه وتفجعا ، لكنهم ارتدوا الى انفسهم يعزونها بأن وجه عباس العقاد وان غاب خلف الوجود ، فانه يطلع فى كتبه الثمانين ، ويعيش فى تلاميذه ومريديه ، ولم يكونوا قلة ٠ أو من جيل واحد ، وقد تزاحمت على ندوته ومؤلفاته العقول والافكار ، وشغل القراء والكتاب بنقده وتعقيبه ورده ، منذ ظهرت فى مستهل هذا العصر حركات التطور والتحرر فى التفكير والتعبير ، وبقى العقاد الاشم يرعاها بقلمه وثقافته ، وينافح عنها الزيغ والتضليل باقتدار واصرار مهما اختلفت وجهات النظر واحتدمت الخصومات النقدية ٠حتى توسد ثرى منبته أسوان بعد السبعين ، ولم يفارقه شباب الروح ، على المثال الذى وصف المتنبى فيه شبابه :

عرفت «العقاد» بكتبه ومقالاته ، قبل ان أراه وأسمعه ، وعز على أن يستهين بمواهب المرأة ومزاياها فنقدت رأيه العنيف بمقالين نشرا فى رسالة أستاذنا الزيات قبل احتجابها ، وكنت موقرة لاديبنا الذى تجنى علينا رحمة بنا ، كما قال ، وايثارا لكرامتنا ، لاتكلفا والتماسا للشهرة ، كما صنع غيره ، ممن عرفهم القراء ، فملأت مقالى بالفكرة الموضوعية والحجة البالغة ، ولما لقيته خشيت تهكمه وعتابه كما عودنا لكن قلبه الكبير وسع الاخلاص فى نقدى وردى ، وفهمت انه كرمنى بالصمت والثقة ، ولم يكن من دأبه أن يبيت بلا تعقيب أو تعليق على أى نقد ٠

وكنت القاه حينا بعد حين فى المؤتمرات المجمعية والأدبية ، أو أصادفه فى احدى المكتبات الكبرى ، فاجد فيه اللباقة والبشاشة ، وتقريب ذوى الفضل ممن عرفهم وعرفوه فى القرب والبعد ، وبقيت أخالف عن رأيه فى المرأة ، وابتسم كلما ناقض نفسه بشأن المرأة والأدب ، فتارة كنت أجده نازعا عن النساء كل مزية وموهبة ، ولو كانت من خصائصهن ، وتارة كنت أراه مجاملا فى تقديره وايثاره لبعض اللاتى تزلفن اليه ، أو متجاملا على الأديبات المرموقات ، على أنى سأعود الى هذا الموضوع فى دراستى العتيدة لمى صديقة العقاد ، ومن الخير والحق أن أذكر بأن هذا الصديق المؤمن بنبوغها كان والاستاذ الزيات ، مد الله فى عمره ، من أوفى الأدباء لمى ، وقد وفاها كل منهما حقها من الذكرى والتقدير بعد وفاتها ، كما كانت من أوفى الناس لهما فى حياتها ٠

وبعد فان للعقاد جوانب عديدة فى مؤلفاته وكفاحه ترامى منها الشعاع الذى اضاء الخفايا والظلمات ، فى أدبنا المعاصر ، ورد العرب فى نهضتهم الراهنة

الى حقائق تاريخهم وما فيها من عبقريات ومواهب ، حملت مشاعل الهدى والايمان والفداء ، على اختلاف العصور والأجيال ، وقد عاش العقاد طويلا مع قادة الفتح والاصلاح فى انطلاق العرب ورسالة الاسلام ، فجلا حياتهم ومآثرهم فى دراساته ، وتناول دعوة السيد المسيح فى سماحته ومحبته بكتاب يعد من افضل المؤلفات العربية والاجنبية ، فى هذا الموضوع.

وكيف ينسى العالم العربى وقوف العقاد بالمرصاد لكل ما يفكك روابط الامة ومقومات حياتها فى اللغة والعقيدة والتاريخ .

ولئن كان من عادات الناس اهتمامهم بالاعزاء لديهم بعد غيابهم ، فان حياة العقاد بعد موته ستشغل الشعوب العربية بسيرتها وجهادها واعتصامها بالكرامة والحقيقة ، كما تشغلها بما ترك لها من تراث كبير فى أشتات المعرفة والدراسات الادبية والنقدية والقصص ودواوين الشعر وغيرها .

وستبقى المرأة العربية معتزة بأديب الأمة ولأنه من خيار الذين أنجبتهم فى هذا العصر على الرغم من مواقفه المتشددة حفاظا عليها ، ولسوف تشرق الشمس وتغيب ، وعباس محمود العقاد مشرق فى ادبه واسلوبه ، لا يعرف المغيب .

فاعتبروا .. يا اولى الابصار

بقلم عيسى متولى

قالت الأنباء الواردة من اقصى الشمال ان الزلزال الذى تعرضت له احدى دول القطب الشمالى أخيرا أقوى من القنبلة الذرية مائة مليون مرة ..

ولا يسع الانسان ، امام هذه الحقيقة ، الا أن يعترف بضعفه ، أو بعبارة اقرب الى الواقع .. بعجزه .. ازاء قوة الخالق الاعظم ! .

ولكنه الغرور .. غرور الانسان الضعيف العاجز الذى يصور له غروره انه قد ملك مفاتيح الكون ، وانه اكتشف اسراره ، واستطاع ان يسخر مافى الارض وما عليها لتحقيق مآربه وأغراضه ، ولو كانت هذه المآرب والاغراض ازهاق الارواح ، وسفك الدماء ، ونصرة الباطل على الحق ! .

فمن توصل العلماء الى اكتشاف بعض اسرار الذرة وفجروا القنبلة الذرية فى «هوريشيما» صور لهم غرورهم انهم يستطيعون ازالة مدن بأسرها .. ليشبعوا نهمهم .. وحسبوا أنهم ملكوا الارض وما عليها ! .

ويوم قاموا بغزو الفضاء .. صور لهم الغرور أنهم ملكوا عنان السماء .. واعتقدوا أنهم أوتوا العلم كله .. وتناسوا انهم لم يؤتوا من العلم الا قليلا !.

واذا بالقوة العليا تتجلى فى زلزال لم يطل اكثر من دقائق .. جعل عالى الارض سافلها .. واذا بالحقائق تؤكد لهم أن قوة هذا الزلزال تفوق قوة قنبلتهم الذرية بمائة مليون مرة ! .

وبهرتهم الآيات تلو الآيات .. فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون .. ووقفوا حيارى أمام هذه القوة الخفية ، التى لا يحيطون بشىء من علمها ، مهما بلغوا من العلم ! .

وتصرخ بهم الآيات المعجزات : ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا .. لا تنفذون الا بسلطان ! ..

وتعود فتزجى لهم النصح قائلة : فاعتبروا يا أولى الابصار ! ..

فهل من مدكر ؟! .. أم على قلوب أقفالها ؟! ..

رأى فى آية

بقلم : حامد محمد محرم

فى ملحق الاهرام : يوم الجمعة الموافق ١/٣١ سنة ١٩٦٤ كتبت بنت الشاطىء مقالا تحت عنوان «من البيان المعجز : الانسان ومسئوليته الاجتماعية» وهو عبارة عن تفسير لسورة العصر : وفى سياق حديثها قالت :

«ونحتكم الى القرآن الكريم فنراه لا يستعمل العصر اطلاقا بهذه الدلالة على الوقت المعين من النهار بل انه حين ذكر الصلاة المفروضة فى هذا الوقت سماها : (الصلاة الوسطى) لوقوعها وسطا بين صلاتى الصبح والظهر وصلاتى المغرب والعشاء»

ولقد تأثرت بنت الشاطىء بآراء المفسرين ونقلت ذلك الرأى عنهم ونكتفى هنا بذكر تفسير البيضاوى للصلاة الوسطى ، فذكرها «بأنها الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهى صلاة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب ، شغلونا عن الصلاة

الوسطى : صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا ، وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة ويستمر فى تفسيره بانها صلاة الفجر .. او الظهر أو المغرب أو العشاء ، وتلمح تحفظا شديدا مع بعض التصريح بأن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر .

ويتفق مع تفسير البيضاوى جمهرة المفسرين حتى فى تفسير معنى كلمة العصر على أنها الدهر أوالليل والنهار .

ولكننا لو اردنا مناقشة ذلك الراى فعلينا أن نبدا بمعنى كلمة الوسطى ، ففى مختار الصحاح يشرحها فيقول :

(ا) «وسط» القوم من باب وعد ، «وسطة» اى «توسطهم» ، والاصبع الوسطى معروفة، والتوسيط اى يجعل الشىء فى الوسط .

وقرأ بعضهم (فوسطن به جمعا) ، بالتشديد (والتوسيط) أيضا قطع الشىء نصفين .

(ب) والتوسط بين الناس من الوساطة ، والوسط من كل شيء أعدله ومنه قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أى عدلا .

وشيء (وسط) ايضا بين الجيد والردىء ، (واسطة) القلادة الجوهر الذى فى وسطها وهو اجودها .

فلو كانت الصلاة الوسطى المقصود بها الوقت او المكان لكانت الكلمة المناسبة هى (التوسط) او التوسيط ، أو وسطن من القسم الاول لتفسير مختار الصحاح .

ولوكان المقصود منها الاعتدال والاتزان فالمناسب لها القسم الثانى من مختار الصحاح مثل كلمة (وسط) أو (واسطة) وهذا المعنى هو القريب من وجه الصحة .

وفى المعجم المفهرس لالفاظ القرآن جزء٧٠ للاستاذ محمد فؤاد عبدالباقى نجد :

(ا) وسطا : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس .

(ب) الوسطى : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى .

وهنا نجد تقاربا فى المعنى والشكل المضمون بين الكلمتين .

وفى ميدان الادب هناك البراهين العديدة نكتفى منها بالمثال الآتى لضيق المجال : من كتاب البيان والتبيين جزء ٢ للجاحظ .

عن هشام بن عروة قال : نازع مروان ، ابن الزبير عند معاوية فراى ابن الزبير ميلان معاوية مع مروان فقال ابن الزبير :

ياأمير المؤمنين ان لك علينا حقا وطاعة وان لك سطة وحرمة فينا فاطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا الا فى حق الله . وعلى هامش تلك الصفحة نجد تفسير كلمة (سطة) بانها : سطة : يقال وسط قومه فى الحسب يسطهم وساطة وسطة كعدة ، اذا كان أوسطهم نسبا وارفعهم مجدا .

وهنا يتضح ويتألق المعنى الصحيح لكلمة (الوسطى) .

انها المثالية البعيدة عن شواغل الدنيا ، الصلاة التى يقف فيها الانسان خاشعا متعبدا ، الصلاة التى يسمو بها صاحبها من الحياة الدنيا الى الحياة الاخرى .. الصلاة التى تمتثل المعانى امامه ، وعلى كل فخير الامور الوسط .

❋❋❋

وهج الشمس بين النور والظلمة :

بقلم عبد الخالق عبد الرحمن

قرات فى كتاب (سكان الكواكب) وهو من سلسلة المكتبة الثقافية للدكتور امام ابراهيم احمد ماجاء فى فصل ـ جحيم عطارد ـ صحيفة ٦٧ ما يلى :

(.. لو افسح لذلك الزائر كافة الضمانات التى تكفل له سلامة الانتقال الى النصف الساخن من عطارد دون ان يتفحم جسده نتيجة للحرارة المرتفعة ولو اتخذ الاحتياطات التى تمكنه حينئذ من النظر الى قرص الشمس دون ان يفقد بصره لساعته لهاله عظم جرمه واتساع مساحته اذ تبلغ خمسا وعشرين مرة قدر مساحة قرص الشمس الذى اعتاد رؤيته من سطح الأرض والذى كان يؤذى بصره اذا ما حاول التطلع اليه .. فما بالك وقد اقترب منه الى أقل من نصف المسافة فازدادت تبعا لذلك شدة استضاءته لتصبح خطرا حقيقيا على البصر ولو لم تنظر الى قرص الشمس مباشرة) ومن ثم يقول : « وعلى القارىء ان يتخيل نفسه سائرا على صخور ملتهبة كأنما خرجت لتوها من آتون ملتهب وبين حين وحين تزل قدمه ليسقط فى بركة من الرصاص المنصهر فاذا ماتطلع الى السماء وجدها شبه مظلمة ، فكيف يوفق الدكتور امام ابراهيم احمد بين قوله الأول عن شدةاستضاءة نور الشمس الذى يخطف الأبصار وبين قوله السماء شبه مظلمة ؟ اعتقد أن ذلك يحتاج الى شيء من الايضاح .

قصة العدد

صباح الليل

بقلم : عاشور عليش

كثيرا ما نمر بالنوافذ المضيئة ، ونحن في طريقنا الى بيوتنا في الليل . وكثيرا ما نسائل انفسنا عن الاسرار الكامنة وراء هذه الانوار ، وخلف هذه النوافذ المضيئة .. وكثيرا جدا ما ننسى هذا التساؤل ، بعد ان نضيء ، نحن الآخرون ، انوار غرفنا ، ونصبح بدورنا في النور ..

انى ادعوكم الليلة كي نقف بعض الوقت ، امام احدى هذه النوافذ المضيئة .

انني ادعوكم الي الدخـــول . ها نحن اصبحنا داخـــل الحجرة ، وامام الفراش تماما .. امامها . هل رأيتموها ؟ هل عرفتموها ؟

ان البعض منكم قد عرفها لتوه بعد صـــعوبة . والبعض الاخر يجهد ذاكرته في التعرف عليها . اما الفريق الثالث فان هاتفا يهتف في اعماقه : لقـد رايت هذا الوجه من قبل .. لا بد انني رايته . نعم .. نعم لقد رايته . انني اعـرف صاحبته ..

ويحاول ان يتذكرها .. يتذكر صاحبة الوجه .

الى هـــذا الفريق منكم رغبة في الا اجهـــده ، واقول لهم ولكم .. انها سوسن . « سوسن فؤاد » .

ولا احب ان ازيد .

ولدتها امها كما تلد كل ام طفلها . الا ان طفلتنـــا هـــذه لم تر اباها . وهـــذا ليس وجه العجب ، فان الكثيرين من الاطفال لا يرون اباءهم . ان وجه العجب حقا ، ان امها لم تحفل بوجودها على الاطلاق . كان كل همها هو ان تتخلص منها .. باى ثمن وبأية وسيلة .

كان وجودها ثقيلا على امهـــا . لدرجة لم تتحمله ، ولم تتحمل معه طفولتها الضعيفة البريئة ، فتركتها في مكان بعيد.. بعيد عنها ، وعن حاضرها ، وعن مستقبلها .

اسلمتها الى المجهـــول .. والى الظـــلام . الى البرد ، والوحدة ، والاغتراب ، وولت تحت استار الليل ، تتنفس في ارتياح ...

فتحت عينيها على ثدى غير ثدى امها .

ومنذ هذه اللحظة ، التي بدات حواسـها فيها تستيقظ وتتنبه ، استيقظ في داخلها ، احساس غريب . هـــو انهـا لا تملك شيئا ، وان كل شيء ليس لها .

كانت تحس في اعماقهـــا ، بان شيئا ما يدور حـــولها . لا تستطيع ان تتبينه ، ولا تستطيع ان تفقله .

كان هذا الشيء المبهم ، المستقر في داخلها ، يجعلها من حيث لا تشـــعر تنفر من النـــاس ، وتبتعـــد عنهم ، ولا تحاول ان تأتنس بهم .

كانت تستشعر الوحدة بين الناس . كانت تحس بنفســها بعيدة عن عطفهم . كانت تشـــعر بانها في عالم آخر .. عالم لا يمكنها من ان تمتلك الاشياء التي تحبها ، والتي تجـــدها عند الناس .

وهكذا عاشت حياتها ، منذ ان تفتحت عيناها على النـــاس وعلى الحياة . نفور من الناس . وعدم القدرة على امتلاك اى شيء .

هل تحبون ان اكمل لكم بقية القصة ؟

اذن فلنقفز عشر سنوات . نعم ، سنقفز عشر سنوات من عمرها ، في غمضة عين . لا تسالوني عنها .. عن هذه السنوات العشر ، انها مجلد ضخم .. مجلد كبير . ندعه في رفق جانبا .. فهو وحده قصة !

نحن الآن معها .. في العاشرة من عمرها .

وكل ما نعرفه انها سوسن . وانها سوسن فؤاد دون ان يكون هناك فؤاد ودون ان يكون هناك ام لها . فهي اذن سوسن بلا ام ولا فؤاد !

ولقد اصبحت فعلا بلا فؤاد . فقد يبس قلبها . نبضاته كلها تحولت الى بغضاء . انه يدق جنبيها بالحقد ، والقسوة ، والتمرد على الحياة .

وتعلم قلبها الابيض كيف يكره .. كيف يحسد .. كيف يؤذى قلوب الاخرين ، وكيف يسعد من الامهم .

تعلم ان يكون وحيدا . وان يكون قويا بهذه الوحدة ، متلذذا بدموع الاخرين .

وتحملت هى هذا القلب بين جنبيها ، وتحملت معه اشياء كثيرة مارسها الناس فيها ، فاصبحت هى الاخرى تمارسـها فيهم ، حتى في اولئك الذين لا تعـــرفهم ، ولم يدخلوا قط حياتها .

وكثيرا ما كانت تبكى .. تبكى لنفسها على نفسها !

وترتاح بعض الوقت ، ثم تعود الى الحيـــاة من جـديد ، مكشرة عن انيابها !!

وذات يوم احست سوسن شيئا جديدا خطيرا .. احست بسلاح تضعه الحياة في يدها . احست به ، وقد اخذ يخيف الناس ، ويجعلهم يتصاغرون لها . احست به ، وبتأثيره في كل رجل .. في كل رجل على الاطلاق .

الكل كان يريد ان ينتزع هـــذا السلاح من يدها . ويريد ايضـــا ان ياخذها لنفسه .. عزلاء ضعيفة ، لا حول لها ..

ولكنها لم تستسلم . بل قبضت على سلاحها بقـوة ، وفي عنف صوبته الى اعدائها . الى اولئك الذين يريدون لها ان تستسلم وان تنهزم .

وادارت المعركة . ادارتها بكل ذكائهـــا ، وبكل حقدها ، فانتصرت . وشجعها هذا الانتصار ، على ان تمضي في طريقها ، الى الامام . دون تردد ، ودون ان تتوقف ، ودون ان تلتفت الى الخلف . الى المـــاضي ، او الى الحـــاضر ، او الى المستقبل .

وانتصرت ســـوسن . نعم انتصرت . وحققت انتصـــارات باهرة . واضيئت حولها الانوار من كل اتجاه . واصبح عدد ضحاياها في ازدياد مستمر . كانت تصعد على اشلائهم .

واستيقظ الناس ذات صباح ليجدوا «سوسن» تملا عليهم الحياة . انها في كل مكان . في يقظتهم وفي نومهم . في صحوتهم

وفي احلامهم ، في الصحف والمجلات ، في المجالس والمنتديات ، في المسارح وعلى الشاشة البيضاء ..

انها «سوسن» وهم النكرات .

واستيقظت هي ، ذات يوم ، لتجد نفسها ملكة ، ولها رعية ، تشير ... فاذا كل شيء يجاب !!

احبها الكثيرون .

والاكثر منهم لم يحبوها على الاطلاق .

كرهتها الامهات والزوجات وحقدت عليها البنات .

اصبحت لعنة في حياة الناس .

ولم ترحم هي الناس ، كانت في معركة رهيبة معهم .

معركة بداتها امها منذ خمسة وعشرين عاما ، وما زالت هي تقف وحيدة في الميدان .

وكان لا بد لها ان تحب يوما .. ان تمتلك شيئا . ان تملا هذا النقص الذي تستشعره ، منذ ان كانت ترضع من ثدي غير ثدي امها !!

فاحبته .. احبته من كل قلبها . ولم تضن عليه بشيء ، بل وهبته كل شيء . كانت وهي تحب ، وهي تهب ، تحس انها تتكامل ، وانها تستانس ، وانها بشر ككل الناس .

ولم تفكر في ثمن هـذا الحب ، لم تطالبه باي ثمن على الاطلاق .

كانت تحس بان حبها لا يمكن ان يقدر باي ثمن ، فاندفعت الى ابعد الاشواط ..

واستشاط الناس غضبا منها . كيف تحرمهم وتعطيه ؟ كيف تطعمهم وترويه ؟ كيف تخص نفسها ولا تخصهم ؟ كيف تصبح لنفسها وهي ملك لهم ؟

وثار الناس .. ثاروا بكل غضبهم ، وبكل حقدهم ، فاذا بها منبوذة ، واذا بها خارج حياتهم ، واذا بها وهم يرقبون زلتها في نهم وفي تشف . كانوا ينتظرون شيئا .. نهاية المأساة !!

ولم تتاخر النهاية كثيرا . فقد انصرف عنها الجميع ، حتى هذا الذي احبته ، هجرها ..

كلمة الوداع لم تسمعها منه .. تركها وحيدة ، بلا نصير ، بلا دموع .. ولا ذكريات .. تركها وفي احشائها ، شيء ينادي بالحياة ..

واليوم .. وفي هذه الليلة بالذات ، نحن مدعوون عندها . انها تريد ان تقول لنا شيئا اخيرا ..

انها تريدنا الى جانبها . وها نحن قد اصبحنا الى جوار فراشها . ارجوكم ، لا تحدثوا ضجيجا . انها تضع ، انها معلقة الآن بين الارض والسماء .

رجائي الا تسترجعوا الماضي .

وحذار من قسوة الانتقام ..

كل ما اطلبه منكم هو ان تدركوا الحاضر ، وتعيشوا فيه .. ام تضع طفلها ، ثم تلفظ انفاسها ..

دعوا الأم لربها ، والاكروا الطفل .. فقد يكون ابنا لواحد منا !!

عاشور عليش

بقية المنشور على صفحة (٢٦)

تقبلها اليوم لمكانة الرجل الذي فرضها ، بعد أن عودتنا الايام أن للنظريين هزات علمية تقلب معارفنا رأسا على عقب ، وهذه الفرضية هي أن :

البروتون يتحـول الى نيوترون + ميزون له شحنة موجبة ، وهـذا الميزون يتحول الى بوزيتون + نيتريتو . والنيتريتو جسـيم جـديد كتلته تساوي ١/..٢ من كتلة الالكترون ولا يحمل شحنة كهربائية وعلى هذا الأساس :

يتحول البروتون الى نيوترون + بوزيترون + نيترينو .

واذا لاحظنا ان الفوتون الذريرة الضوئية التي تنجم من التحام الالكترون والبـوزيتون ، فاننـا نستطيع الآن أن نحصي اسـماء الجـسيمات والمكونات التي يأتي ذكرها عادة في دراسة الذرة ، هذه الجسيمات هي :

١ ـ البروتون . ٢ ـ النيوترون .
٣ ـ الالكترون . ٤ ـ البوزيتون .
٥ ـ النيتريتو ٦ ـ الميزون .
٧ ـ الفوتون . ٨ ـ البرتون الـسالب .

وهناك جسيمات أخرى كبيرة هي مجموعةلبعض الجسيمات المتقدمة مثل جسيم (الفا) الذي هو نواة ذرة الهيليوم العنصر الثاني في جـدول العناصر والديترون الذي هو مما كن « اي نظير » للهيدروجين والديبلون ، ومن ذلك كيف تصل مكونات الذرة الى الكثير من الصعوبة والتعقيد .

ولا بد لنا الآن أن ندخل في شرح الوسائل المختلفة التي اتبعها العلماء لتفتيت نواة الذرة أو انشطارها وهي الوسائل التي كان من نتيجتها الحصول على طاقة فوق حد الوصف يتعلق عليها اليوم مستقبل البشر ويرتبط بها وجود الانسان الكائن الحي على هذه الأرض الوديعة الدوارة وسيكون ذلك موضوع مقالات قادمة ولعل القارىء أدرك معنا الآن اننا عندما نتحدث عن نواة الذرة هـذا العالم المتناهي في الضآلة فان لنا أن نتوقع منها كل شيء ونتوقع من الخوض فيهـا ودخولهـا تقدم الكائن الحي أو انعدام الحياة كلها .

دكتور محمد محمود غالي

الدار القومية للطباعة والنشر